الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
Université Abdelhamid Ben Badis – Mostaganem –
كلية الأدب العربي والفنون
Faculté de littérature et d'arts arabes
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

بعنوان:

موضوعة البؤس بين شجرة البؤس لطه حسين والبؤساء لفكتور هيگو/Victor Hugo

تخصّص أدب مقارن وعالمي

إعداد الطّالبة :
- سعدي مروة

إشراف الأستاذة الدكتورة:
- أ.د. زيتوني كريمة

لجنة المناقشة		
أ. خضار سماحية	أستاذة محاضرة –أ–	رئيسا
أ. زيتوني كريمة	أستاذة محاضرة –أ–	مشرفا ومقررا
أ. بولحية صبرينة	أستاذة محاضرة –أ–	مناقشا

العام الجامعي: 2024 -2025 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
Université Abdelhamid Ben Badis – Mostaganem –
كلية الأدب العربي والفنون
Faculté de littérature et d'arts arabes

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

بعنوان:

موضوعة البؤس بين شجرة البؤس لطه حسين والبؤساء لڤكتور هيگو/Victor Hugo

تخصّص أدب مقارن وعالمي

إعداد الطّالبة :
- سعدي مروة

إشراف الأستاذة الدكتورة:
- أ.د. زيتوني كريمة

لجنة المناقشة		
أ. خضار سماحية	أستاذة محاضرة –أ–	رئيسا
أ. زيتوني كريمة	أستاذة محاضرة –أ–	مشرفا ومقررا
أ. بولحية صبرينة	أستاذة محاضرة –أ–	مناقشا

العام الجامعي: 2024 -2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــداء

ما سلكنا البدايات إلى بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلى بفضله والحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

إلى نفسي التي قالت أنا لها سأنالها وأخيرا ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر.

أهدي ثمرة جهدي وتعبي وعملي إلى من منحتني الحياة وسهرت من أجلي وأنارت دربي.

إلى سر سعادتي في الحياة وأغلى إنسانة في الوجود "أمي الحبيبة" رعاها الله وشفاها وأطال في عمرها.

إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي، وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة ومصدر فخري وسندي الدائم "أبي" اسكنه الله فسيح جناته حين نداه أجله يوم 2020/06/29، فلم يكتب له أن يشاركني حلمي الجميل.

إلى من تعلمت معهما دروس الصداقة، إلى من لا تحلوا أوقاتي إلا بصحبتهما، صديقاتي هند، أمينة، مروة، ابتسام، نصيرة.

إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي، وأغلى ما أملك، إخوتي وأخواني، محمد، نور الدين، كمال، رشيدة، فاطمة حفظهم الله ووفقهم.

إلى خالاتي اللواتي أعانني بالصلوات والدعوات والنصائح التي منحتني القوة لأواصل هذا العمل.

وإلى كل الاشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

وإلى كل من يحبني بصدق وإخلاص وإلى كل زميلاتي وفقهن الله

مروة

شكر وتقدير

نحمد الله حمدا كثيرا على إتمام هذا العمل المتواضع، والذّي لولا فضله علينا ونعمته لنا لما وفقنا في إتمامه.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة "زيتوني كريمة" لقبولها الإشراف على هذا البحث وإخراجه إلى النور، نشكرها على توجيهاتها التي أمدتنا بها في جميع حيثيات البحث.

كما نتقدم بالشكر لكل من ساندنا في إنجاز هذا البحث ولو بالشيء القليل. ونخص بالذكر الأستاذ "حمودي محمد" والأستاذة "مسعودي فاطمة"، وشكر خاص للجنة المناقشة.

مقدمة

مقدمة:

تّعد الموضوعة (Thème) من المفاهيم الأساسية في الأدب المقارن، إذا تمثل الفكرة أو القضية المحورية التي يبنى عليها النّص، وتشّكل خلفيته الدلالية والثّقافية، وتعتبر أكثر عمقاً وتجريدا، إذ ترتبط بالبنية الداخلية للنصوص، وقد تنوعت الموضوعات في الأدب بتنوع التجارب الإنسانية، فشملت الحب، الموت، الحرية، الاغتراب، الصراع الطبقي والبؤس وغيرها من التجليات التي تعكس انشغالات الوعي الفردي والجماعي، ومن بين هذه الموضوعاتِ تبرز موضوعة البؤس كواحدة من أكثر التيمات حضورا في الأدب العالمي، لما تحمله من أبعاد اجتماعية وإنسانية وفلسفية عميقة، فالبؤس ليس مجرد حالة اقتصادية، بل تجربة معقّدة تتقاطع فيها عوامل الفقر، الظلم، القهر، وفقدان الكرامة، وقد تناول كثير من الأدباء هذه الموضوعة بغرض الكشف عن معاناة الفئات المهّمشة، والدعوة إلى التغيير الاجتماعي، ومنهم ڤكتور هيگو في روايته البؤساء، وطه حسين في روايته شجرة البؤس.

ومن هنا تسعى هذه الدّراسة إلى تحليل ومقارنة موضوعة البؤس بين العملين، من خلال الوقوف على البعد الانساني والاجتماعي الذي تؤسّسه الروايتان، وكذا التقنيات السردية التي اعتمدها الكاتبان لتجسيد المعاناة، فبين فرنسا القرن التاسع عشر ومصر مطلع القرن العشرين، تتقاطع رؤى الكاتبين في فضح الظّلم الاجتماعي وتجسيد البؤس كحالة إنسانية عالمية لا تعترف بالحدود الجغرافية ولا الزمنية.

وهكذا تجسدت فكرة بحثنا في: «**موضوعة البؤس بين شّجرة البؤس لطه حسين والبؤساء لفيكتور هيكوُ/Victor Hugo** »، وهو موضوع يتمحور حول اشكالية أساسية مفادها: **أين تكمن تجليات موضوعة البؤس في كل من شجرة البؤس والبؤساء؟** إشكالية تتدرج ضمنها مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

- ما مفهوم الموضوعاتية ومجال بحثها؟
- وفيما يتجلى مفهوم علم الموضوع والمجال البحث فيه؟
- وكيف تأثّر طه حسين بفكتور هيكو؟ وما هي أوجه الاختلاف والتّشابه في معالجة موضوعة البؤس في روايتيهما؟

ولمعالجة هذه التسّاؤلات، قررنا اتباع خطة البحث الآتية التي تقوم على مدخل: بعنوان التأثّير والتأثّر بين الأدب العربي والآداب الأجنبية، تطرقنا فيه إلى مفاهيم لمصطلحات تصب في نسق موضوعنا وذلك بالوقوف على بعض التعريفات لغة واصطلاحا لمفهوم التأثير والتأثر، وعوامل التأثّير والتأثّر ومظاهره، وفصلين تليهما خاتمة، تطرقنا في الفصل الأول الذي كان فصلا نظريا بعنوان: بين الموضوعاتية وعلم الموضوع إلى مبحثين:

- الأول بعنوان: مفهوم الموضوعاتية ومجال بحثها.
- والثاني بعنوان: مفهوم علم الموضوع ومجال البحث فيه.

أما الفصل الثاني كان مخصصا للدّراسة التطبيقية التي تحمل عنوان موضوعة البؤس بين شجرة البؤس والبؤساء دّراسة تيماتولوجية مقارنة، وقد اشتمل على مبحثين، ركزنا فيه

على مدونتي البحث الأدبيتين، حيث حمل المبحث الأول عنوان: ملحق الشواهد: تأثّر طه حسين بفكتور هيكو، أما الثاني: خصصناه للحديث عن موضوعة البؤس بين طه حسين وفيكتور هيكو دراسة مقارنة (أوجه التشابه وأوجه الاختلاف)، ثم خاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال خوضنا في هذا الموضوع، وملحق شمل السيرتين الذاتيتين للكاتبين ڤكتور هيگو وطه حسين.

أمّا عن المنهج المعتمد في هذا البحث فهو منهج تعّددت آلياته بين الوصف والتحليل والمقارنة حسب ما تمليه طبيعة الموضوع، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، أسباب ذاتية حول تيمة البؤس التي تتمثل فيما هو ذاتي ينبع من التجربة الشخصية أو التعاطف الإنساني، وما هو موضوعي قائم على تحليل الواقع الاجتماعي والاقتصادي وتقديم رؤية شاملة تبتعد عن الانفعال الشّخصي، بالإضافة إلى انتشار اعتماد الكتّاب لهاته الموضوعة في إبداعاتهم.

وقد اعتمدنا في هذه الدّراسة على جملة من المراجع منها:

- مناهج النّقد الأدبي ليوسف وغليسي
- النّقد الموضوعاتي سعيد علوش
- مسعودة لعريط– النّقد الموضوعاتي
- روايتا: البؤساء وشجرة البؤس.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل التي تواجه الباحث خلال فترة إنجازه، وأهم هاته الصعوبات التي واجهتنا في بداية بحثنا هذا هو افتقارنا لحصانة معرفية، وقلة المصادر والمراجع وضيق الوقت.

ومع هذا وبفضل الله عزّ وجّل وتوفيقه تمكنا من هذا الإنجاز، فله كل الحمد والشكر والامتنان، كما نتوجه بجزيل في هذا البحث، للأستاذة الفاضلة "زيتوني كريمة" نظير جهودها في تأطير هذا البحث.

ونرجو أن يكون هذا البحث ذخرا لمكتبة الأدب وفائدة للطلبة: والله ولي التوفيق

الطالبة: سعدي مروة

مستغانم: يوم 13 ماي 2025

مدخل:

التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب الأجنبية.

1- مفهوم التأثّير والتأثّر
   - لغة
   - اصطلاحا
2- عوامل التأثّير والتأثّر بين الآداب العربية والأجنبية
3- مظاهر التأثّير والتأثّر بين الآداب العربية والأجنبية

مدخل: التأثّير والتأثّر بين الأدب العربي والآداب الأجنبية.

تمهيد:

تأثّر الأدب العربي على مر العصور بالأدب الأجنبية، سواء من خلال الاحتكاك المباشر أو عبر التّرجمة والتبادل الثّقافي، فقد كانت العلاقات التّجارية والسياسية بين العرب والشعوب الأخرى عاملا مهما في نقل الأفكار الأدبية والفنية، كما أثّرت الآداب الغربية في الأدب العربي الحديث، خاصة بعد النهضّة الأوروبية، حيث تفاعلت الحركات الأدبية العربية مع المدارس الأدبية الغربية مثل الرومانسية والواقعية، هذا التّفاعل أسهم في تطوير الأدب العربي وتوسيع مجالاته وذلك عن طريق التأثّير والتأثّر.

1-مفهوم التأثّير والتأثّر:

أ -**التأثّير:**

- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور لمفهوم التّأثير هو من لفظ أثّر: الأثر بقية الشيء والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده، وأنثرته وتأثرته: تتبعت أثره.. والأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء. والتأثير إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثرا والأثار الأعلام، والأثيرة من الدواب العظيمة الأثر في الأرض بخفها أو حافرها بينة الاثارة.[1]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 52.

نرى أن الأثّر هو بقايا الشّيء بعد أن يذهب أو يمر، سواء كان يرى مثل العلامة التّي يتركها شخص أو حيوان في الارض، أو يحس كالمشاعر أو الذكريات أو أي علامة تدل على أن شيئا ما كان موجودا من قبل أي الأثّر قد يكون معنويا أو ماديا وقد ورد ذكر لفظة أثر في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾.[2] وقوله عز وجل من قائل: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾.[3]

ونلاحظ من خلال هذه السور إنّ الأثّر في القرآن قد يدل على الطريق أو المسار. الذّي يسلكه الناس وما يتركه الإنسان من أعمال أو عمران ومن دلائل رحمة الله في الكون حيث تشير أن ما يتركه على الإنسان أو يحدثه الله يكون له علامة يستدل بها على ما كان قبله.

ونجد كذلك في المعجم الوسيط أن المعنى اللغوي لتأثّير على أنه التّغيير الّذي يحدث في شيء ما نتيجة مؤثّر خارجي.[4]

ومنه ترى أن التأثّير هنا هو أن يتغير شيء بسبب شيء آخر خارجي مثلا: إذا وضعت قطعة حديد في النّار، فحرارة النّار تؤثّر فيها وتجعلها ساخنة، هنا الحرارة تعتبر مؤثّر (خارجي) أدت إلى تّغيير في الحديد (التأثّير).

---

[1]- سورة الحديد، الآية: 26.

[2]- سورة غافر، الآية: 21.

[3]- سورة الروم، الآية: 50.

[4]- معجم الوسيط، معجم (التاء)، ط3، 2004، القاهرة، ص 215.

- **اصطلاحا:** نجِّد في المصطلحات الأدبية: "من الجلى أن التأثّير بين أدب وآخر قد يكون في الجنس الأدبي أو في المواقف الأدبية، أو في الأفكار والموضوعات والأحاسيس وقد يظهر في النواحي الفنية الّتي تتجلى في الاتجاه والصّياغة والأساليب".[1]

نلاحظ أن التأثّير عندما يتأثّر أدب ما بأدب آخر، فإنه لا يكون في شيء واحد فقط، بل في عدّة نواحي، سواء كان في الشّكل أو المضمون أو في الطريقة التي يكتب بها النّص، حيث طبيعة التأثّير المتبادل بين الآداب المختلفة في إطار الأدب المقارن.

ونجد كذلك بصفة أخرى التأثّير (الفاعلية) هو "ظّاهرة الّتي تقوم على القدرة على إنتاج أثر حاسم في زمن محدد، كما يقصد بهذه الكلمة حالة وضع قائمة فعلا، فيقال: فاعلية جماعة العمل أي قيامها بالجهد المطلوب وفاعلية التنظيم، بمعنى أنه يحقق أهدافه".[2]

ونجد في مقام آخر أن التأثير تتبعث دراسته عن عمل واحد أو مجموعة أعمال الأديب واحد أو بلد واحد وتعشق آثاره، وإشعاعاته عند الآخرين وتسربه إلى الآداب الأجنبية.[3]

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب المقارن، ط2، ص 95، دار الطباعة، المحمدية، بدون تاريخ، بتصرف.

[2]- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، (علما التاء)، مكتبة لبنان، ص 127.

[3]- ينظر، يوسف بكار، الأدب المقارن، ص 63.

ومنه نرى أن الباحث في الأدب المقارن يبدأ بدراسة أعمال الأدبية محددة ليبحث كيف أثرت هذه الأعمال أو هذا الأدب في آداب أخرى ومنه نرى أن دّراسة التأثّير تبدأ من نقطة أدبية معينة وتنطلق منها لتتبع أثر ما في فضاءات أدبية أخرى.

والتأثّير أكثر مصطلحات الأدب المقارن شيوعا ورواجا، وعادة تلمح مصادر الأدب المقارن إلى عدم الخلط بينه وبين الشهرة، أو النجاح، أو الحّظ، دون أن تقدم شيئا واضحا يعاون على التمييز بين هذه المصطلحات".[1]

نلاحظ أن هذا القول لينتقد الغموض الذي يحيط بمصطلح التأثّير في الأدب المقارن ويطالب بوضوح أكبر. في التمييز بينه وبين مفاهيم مجاورة مثل الشهرة والنجاح لأن التأثّير الحقيقي يتطلب أدلة نصّية وتحليلية وليست مجرد شهرة سطحية أو انتشار عابر.

ويمكن القول بدءا إن التأثير له أكثر من مفهوم، وأشهرها وأوفاها ما يشير إلى علاقة مباشرة من أي لون، والتي يمكن أن تقوم بين المرسل والمتلقي.

ب – **التأثّر**:

- **لغة** :جاء في لسان العرب لابن منظور: "أن التأثر هو التعرض للتأثّير، تأثر به يعني لغة: حصل منه على أثر أو ظهر فيه الأثّر والتأثّر هو الانفعال أي ردّة فعل على مؤثّر خارجي وهو سلوك سلبي بينما التأثّير أمر إيجابي ضمنا خلافا للتأثّر، وبذلك

[1]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، ص 585.

يتحول طرف المؤثّر على الأصل أو المنبع أو المصدر، ولذلك هو الطرف الأصيل، خلافا للطرف المؤثّر، فهو التابع المقلد، الذي يفتقر إلى الاصالة".[1]

والمتفق عليه من الأغلب الجميع أن الأعمال الأدبية المتأثّرة، إذ صح هذا التعبير تتمتع في كل هذه الأمثلة بأصالة وبراعة أدبية، تميز بهما كل من مؤلفيها.

إذن التأثّر يشير على التأثّير الذي يحدث نتيجة تعرض الشخص لظروف أو مواقف أو مؤثّرات خارجية تؤدي إلى تغير في سلوكه أو مشاعره.

- **اصطلاحا:** التأثّر في اصطلاح بعض الدّارسين هو فعل انتقائي ينشد التغير مع الحفاظ على الجوهر في الآن ذاته، كما أنه لفظ يوحي بأن العمل الأدبي هو محصلة حملة من العناصر أو الشروط المتلاقية.

التأثّير يكون من المرسل إلى المرسل إليه أو المتقبل الذي تكون مصادر تأثّره من آداب أجنبية عن أدبه قومي، وفي لغّات أجنبية. وهو يتأثّر بكتاب أو أديب أو أدب بكامله، وليس ضروريا أن تكون هذه المصادر نفس النّص المدروس وتكتشف آثاره وإشعاعاته عند الأخرين وتسربه إلى آداب أجنبية (بكسر الباء المشددة). [2]

[1]- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلة آفاق، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 29.

[2]- يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، (2010)، ص 63.

من الجلي "أن التأثّر بين الأدب والآخر قد يكون في الجّنس الأدبي أو في المواقف الأدبية. أو في الأفكار والموضوعات والأحاسيس، وقد يظهر في النواحي الفنية التي تتجلى في الاتجاه والصياغة والأساليب".[1]

التأثّر من تأثّر يعني وقع عليه الفعل والتأثر من أثّر يعني هو قام بالفعل.

2- عوامل التأثّير والتأثّر بين الآداب العربية والأجنبية:

يشكل التّفاعل بين الأدب العربي والآداب الأجنبية ظاهرة ثّقافية معقدة ومتّعددة الأبعاد، جاءت نتيجة تطورات تاريخية وفكرية واجتماعية عرفها العالم العربي، خاصة منذ بدايات الاحتكاك المباشر بالغرب. وقد ساهمت جملة من العوامل في تعزيز هذا التأثّير والتأثّر المتبادل، حيث أدت إلى انفتاح الأدب العربي على أنماط تعبيرية جديدة، وأساليب سردية مختلفة. وأغنت مضامينه الفكرية والجمالية، دون أن تنفي خصوصيته أو تقطع صلته بجذوره التراثية، ومن أبرز هذه العوامل نذكر ما يلي:

أ- حركة التّرجمة وأثّرها في التبادل الأدبي:

شهدت حركة التّرجمة ازدهارا كبيرا في التّاريخ العربي، خاصة خلال العصر العباسي، حيث لعبت دوراً محورياً في فتح آفاق الأدب العربي على الثّقافات الأجنبية، لاسيما اليونانية والفارسية والهندية، فقد كانت التّرجمة وسيلة لنقل المعارف. لكنها تجاوزت هذا الدور لتصبح

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب المقارن، ط2، دار الطباعة المحمدية، بتصرف، ص 95.

أداة لإعادة تشكيل الذوق الأدبي والفكري لدى الأدباء العرب، ويعد بيت الحكمة ببغداد مركزا رائدا في هذا المجال، حيث تّرجمت فيه أعمال أفلاطون وأرسطو وسقراط وغيرهم على اللغة العربية. وقد أثرت هذه الاعمال بشكل غير مباشر في أساليب السّرد، وتناول الموضوعات وبناء الشخصيات في القصص والملاحم العّربية[1]، كما أن التّرجمة فتحت الباب أمام التأمُّل الفلسفي، مما انعكس على تطور أدب الحكمة والمقامات.

وفي العصر الحديث ازدادت وتيرة التّرجمة خاصة مع الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798، إذ بدأ المثّقفون الغرب يطلعون على الأدب الفرنسي والإنجليزي والروسي، مما ساهم في تشكيل جيل من الأدباء تأثروا بأساليب السّرد الغربية. كالرواية والقصة القصيرة والمسرح، ومن بين الشخصيات البارزة التي تأثرت بالأدب الغربي من خلال الترجمة نذكر طه حسين الّذي انفتح على الأدب الفرنسي والمنفلوطي الذي تّرجم بتصرف أعمالاً من الفرنسية وأعاد صّياغتها بأسلوب عربي فصيح.[2]

كما ساهمت الترجمة في تطّور الشّعر العربي الحديث من خلال الاحتكاك بالشّعر الرمزي والرومانسي الأوروبي، ومن أمثلة على ذلك تأثّر بدر شاكر سياب بالشّعر الانجليزي، وخاصة أعمال إليوت.

[1]- الجابري محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 2004، ص 211، ص 225.

[2]- عبده الراجحي، قضايا الترجمة في الفكر العربي الحديث، دار النهضة العربية، ط1، 1992، ص 77، ص 95.

ومن هنا نرى إنّ حركة التّرجمة بما رافقتها من اختيار النصوص ونقلها، تم إعادة تأويلها ضمن السياق الثّقافي العربي، إذ لم تكن مجرد عملية لغّوية، بل كانت بمثابة حوار حضاري بين الشّرق والغرب، حيث ترك أثّرا عميقا في بنية النص العربي. وأسهم في تحديثه وتوسيع آفاقه الموضوعية والفنية.

ومنه نستنتج أن حركة التّرجمة ليست مجرد نقل لغّوي، بل هي عملية تفاعل حضاري وثقافي تؤدي لا تجديد للأدب، وإثرائه، وخلق جسور من الفهم المتبادل بين الأمم. وهذّا ما جعل الأدب العربي يتطّور ويتأثّر ويتفاعل مع محيطة العالمي، كما مهدت هذه الحركة لتقبل القراء لهذا الفن الأدبي الجديد وإلى أن تخلق جيلا من القراء والمتذوقين لهذا الفن الجديد. وجيلا كذلك من الّذين حاولوا تمثل هذا الفن الجديد في كتاباتهم.

ب- الاستعمار والاحتكاك الثّقافي:

يعد الاستعمار من أبرز العوامل التي أسهمت في نشوء ظاهرة التأثّير والتأثّر بين الأدب العربي والآداب الأجنبية، إذ أدى التوسيع الاستعماري الاوروبي في العالم العربي منذ القرن التّاسع إلى احتكاك مباشر بين العرب والحضّارة الغربية، ليس فقط على مستوى السياسي والعسكري، بل أيضا على المعيد الثّقافي والفكري.[1]

[1]- إحسان عباس، الاتجاهات الأدبية الحديثة في الأدب العربي، دار الشروق، ط1، 1998، ص 151، 165..

فقد أدّت السيطرة الفرنسية على الجزائر وتونس والمغرب والاحتلال البريطاني لمصر والعراق والسودان إلى ظّهور نخب عّربية كانت قريبة من الثقافة الغربية وتعلمت لغاتها، واطلعت على آدابها ثم بدأت في إعادة إنتاج هذه المعارف داخل السياق العربي، ما ولد نوعا من التّفاعل الأدبي بين الطرفين.[1] نرى أن الاستعمار الأوروبي أدّى إلى نشوب نخب عربية مثّقفة تأثرت بالثّقافة الغربية، مما ساهم في نقل المعارف والآداب الغربية إلى العالم العربي وخلق تّفاعل أدبي وثّقافي بين الشّرق والغرب.

لقد كان هذّا الاحتكاك محفزا لنشوء وعي الأدبي جديد لدى كثير من المفكرين والكتاب العرب الّذين وجدوا في الأدب الغربي أنماط تعبيرية وأساليب سردية جديدة تختلف عن الأسلوب التقليدي المتوارث في الشعر والنثر العربي، فظهر التأثّر الواضح في مواضيع الحرية والعدالة والهوية الفردية، والتي كانت حاضرة بقوة في الأدب الغربي خلال القرن التّاسع عشر خاصة في الرواية الفرنسية والإنجليزية مثل أعمال فيكتور هوجو وبلزاك وديكتر.[2] يعد العامل السياسي وبخاصة الاحتلال الأوروبي للعالم، في القرن التاسع عشر والعشرين. من أبرز الأسباب التي عمقت التفاعل بين الأدب العربي والآداب الأجنبية، فقد نتج عن الاستعمار الفرنسي والإنجليزي وغيرهما من القوى الاستعمارية وجود مباشر للّغة والثّقافة الغربية في الفضاء العربي، ما فرض على النخب الفكرية والأدبية العربية نوعا من

[1]- هشام جعيط، الشخصية العربية والمصير العربي، دار الطليعة، ط3، 2000، ص88، ص 104.

[2]- أنور عبد الملك، الفكر العربي في عصر الاستعمار، دار النهار، ،, 1981 – 26 ط2، 1981، ص 99، ص 116.

الاحتكاك القسري والاضطراري مع الأدب الغربي، سواء في بعده الثقافي أو السياسي أو الجمالي.

كما ساهم الاستعمار في إدخال أنماط أدبية غربية لم تكن معروفة في الأدب العربي التقليدي مثل المسرح والرواية، حيث بدأت هذه الاجناس تزدهر في البيئات حضرية حديثة، مثل بيروت والقاهرة والجزائر العاصمة، وقد شجع الاحتلال الفرنسي في الجزائر بعض النخب على تعلم الفرنسية، مما أدى إلى ظهور أدب جزائري مكتوب بالفرنسية يعبر عن الهوية العربية المقهورة.

مثلما نجد في أعمال كاتب ياسين وملك حداد الذين عبروا عن التمرّق بين لّغتين وثقافتين، مما يُجسد تفاعلا أدبياً وثقافياً ناتجا عن الواقع الاستعماري.[1]

ونستنتج رغم الطبيعة القسرية لهذا الاحتكاك إلى أنه أنتج حوارا أدبيا غير مباشر بين الثقافتين، حيث أصبحت الكتابة وسيلة لمقاومة الهيمنة أو السّيطرة، وأداة لإعادة صياغة الذات العربية في مواجهة الآخر، مما جعل من الاستعمار عاملا مركز في إعادة تشكيل الهوية الأدبية للعالم الخارجي.

[1]- عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية، المعاصرة، المركز الثقافي العربي، ط5، 2006، ص 179، ص192.

ج – التّيارات الفكرية:

هي الحركات الأدبية التي تسّود عصر من العصور كالفلسفة العاطفية والواقعية وغيرها: حيث تعبر عن رؤى مختلفة للوجود والمعرفة والمجتمع والسياسة، أو تشكل التّيارات الفكرية بمختلف أنواعها مرآة لتطور الفكر الإنساني عبر العصور، إذ تعكس محاولات الإنسان لفهم العالم من حوله وتفسير الظّواهر الطبيعية والاجتماعية، حيث يتضح من خلالها أن لا فكر يمكن أن يدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة، بل إن التفاعل والتكامل بين التيارات كالعقلانية والتجريبية – يثري المعرفة الإنسانية ويدفعها نحو مزيد من العمق والنوع، وبالتالي، فإن فهم هذه التّيارات يعد ضروريا لتكوين وعي نقدي ورؤية شاملة لمختلف القضايا الفكرية والفلسفية في الماضي والحاضر.

د– البعثات العلمية:

تعّد البعثات العلمية من أهم الوسائل التي لعّبت دورا محوريا في مد جسور التواصل الثّقافي والأدبي بين العالم العربي والغربي، خاصة في القرنين التّاسع عشر والعشرين – فقد انطلقت هذه البعثات في إطار تحديث المجتمعات العربية. بداية مع حملة محمد علي باشا في مصر حيث أرسل أولى البعثات إلى فرنسا 1826.[1] وكان من أبرز أعضائها رفاعة رافع الطهطاوي، الّذي مثّل بحق حلقة وصل فكرية بين الثّقافة العربية التقليدية والفكر الأوروبي الحديث.

[1]- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية، دار النهضة العربية، ط1، 1996، ص 325.

وقد مثّلت هذه البعثات قناة معرفية انتقلت من خلالها مفاهيم جديدة حول الدولة والمجتمع، والحرية، والعلم، والفن إلى العالم العربي، كما أتاحت للمبتعثين الإصلاح عن قرب على الأدب الغربي بكل مدارسه وتّياراته، مما دفعهم إلى ترسيخ هذه المعارف في كتاباتهم عند عودتهم، وكان لهذا تأثّير مباشر في تطوير الأدب العربي، سواء على مستوى الشكل الفني أو المضمون الفكري، فبعد عودته من فرنسا شرع رفاعة الطهطاوي في كتابة مؤلفاته الّتي تمزج بين الأصالة والمعاصّرة ومنها كتابه تخليص الابريز في تلخيص باريز الّذي يعد أول نّص عربي حديث يعبر عن تجربة احتكاك مباشر بالغرب.[1]

كما ساهمت البعثات العلمية في إدخال أجناس أدبية جديدة إلى الأدب العربي لم تكن معروفة سابقا، كالمسرحية، والقصّة القصيرة، والرواية بالمعنى الفتي الحديث، وقد ظهرت أولى محاولات التأليف المسرحي في مصر بفضل التأثّر بالنموذج الاوروبي، لا سيما الفرنسي.[2]

ومن أبرز الّذين ساهموا في هذا التحول يعقوب صنوع الذي يعتبر من أوائل من كتبوا للمسرح في مصر، متأثرا بمسرحيات موليير وكورناي.

ومن خلال هذه البعثات أيضا تكونت طبقة من المثّقفين العرب الّذين ترجموا أعمال أدبية وفلسفية غربية إلى اللّغة العّربية، وكان لذلك أثّر بالغ في تحديث الفكر العربي عموما،

[1]- رفاعة الطهطاوي، تلخيص الابريز في تلخيص باريز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2002، ص 49.

[2]- يوسف إدريس، المسرح في الوطن العربي، دار الهلال، ط1، 1992، ص 112.

وفي بلورة تّيارات أدبية حديثة مثل الرومانسية، والواقعية والرمزية والتعبيرية،[1] وقد ظهرت آثار هذا التأثير في أعمال شعراء المهجر مثل جبران خليل جبران وأمين الريحاني. وإيليا أبو ماضّي. الذين جمعوا بين الحِّس العربي العاطفي والأسلوب الغربي في التعبير.

إن البعثات العلمية لم تقتصر على مستوى التلقي فقط، بل ساهمت أيضا في التأثّير المضّاد: حيث نقل بعض المفكرين العرب رؤى حضّارية وأخلاقية من الثّقافة العّربية إلى الغرب، وهو ما مكن من نوع من الحوار الحضّاري غير المعلن، وخلق شكل من المثاقفة الّتي تركت بصمات واضّحة على الجانبين. وتجدر الاشّارة إلى أن تأثير البعثات لم يكن آنيا فقط، بل امتد عبر الأجيال، إذ أصبحت تقليدا تتبعه الدول العربية لتطوير منظومتها التربوية والثّقافية، كما ظهر في البعثات التّعليمية إلى الولايات المتّحدة: بريطانيا، وألمانيا خلال القرن العشرين.

وفي ضّوء هذا كله يمكن القول إن البعثات العلمية كانت وما زالت واحدة من أكثر آليات التأثّير والتأثّر فاعلية بين الأدب العربي والآداب الأجنبية، لأنّها وفرت شروط التلاقي الحقيقي بين الحضّارات. وأسهمت في ولادة أدب عربي حديث.

متفاعل مع محيطه العالمي دون أن يفقد جذوره الثّقافية والهواتية.

[1]- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة – ط3، 2006، ص 87.

ويتضح من خلال عرض العوامل السابقة أن العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأجنبية لم تكن علاقة سطحية أو ظرّفية، بل كانت علاقة مركبة وشّديدة العمق، نشّأت عبر قرون من التفاعل الثّقافي، وتسارعت في العصر الحديث بفعل التحولات السياسية والفكرية والاجتماعية.

3-مظاهر التأثّير والتأثّر بين الأدب العربي والآداب الأجنبية:

تمثل مظاهر التأثّير والتأثّر بين الأدب العربي والآداب الأجنبية تجليات واضحة في مختلف مستويات العملية الإبداعية، سواء على صعيد الشّكل أو المضمون، وقد ظهرت هذه المظاهر بشكل تدريجي ومتزايد مع تعمق التفاعل الحضاري والثّقافي بين العرب والغرب. ومن أبرز هذه المظاهر نذكر:

- ظّهور أجناس أدبية جديدة في الأدب العربي مثل الرواية والمسرح، والقصّة القصّيرة التّي تأثرت بنظيرتها الغربية.
- أصبح الأدباء العرب يميلون إلى تبني الأساليب الفنية الغربية كتيارات الواقعية، والرمزية، والسريالية، والوجودية.
- ظّهور قضّايا إنسانية كونية مثل الحرية، والاغتراب، والثّورة، والعدالة الاجتماعية والتي أصبحت محط اهتمام الأدب العربي في محاكاة الأدب الغربي.[1]

[1]- يحياوي سامية، "المؤثرات اللسانية الأجنبية في الأدب العربي القديم". مجلة الخليل في علوم اللسان، المجلد 3، العدد: 1، 2023، ص 147، ص 165.

- التأثّر قد تجلى أيضا في استخدام تقنيات السرد الحديثة، مثل تيار الوعي وتعدد الأصوات وكسر التسلسل الزمني، الّتي دخلت إلى الأدب العربي من خلال أعمال الأدباء الغربيين.
- اقترض الأدب العربي بعض الشخصيات والرموز من الأدب الغربي، وأعاد توظّيفها في سياقه الخاص، فخلق نصوصا تتمحور حول مواضيع مشابهة ولكن بأبعاد ثّقافية مختلفة.

إلى جانب ذلك أدخل الأدباء العرب الحوارات الفكرية والفلسفية على غرار المسرح الأوروبي، ما ساعد على تحديث أدوات الكتابة الدرامية.

إن إدماج المصطلحات والمفاهيم النقدية الغربية في الدّراسات الأدبية والنقدية العربية مثل خطوة محورية في تحديث وتطّوير النقد الادبي العربي بشكل ملموس، حيث أسهم في توسيع آفاق التحليل النقدي وتجاوز الأطر التقليدية. والانفتاح على مناهج جديدة مثل البنيوية، والتفكيكية، والسيميائية، وغيرها. وقد أتاح هذا التفاعل إمكانيات أعمق لفهم النصوص الأدبية وتأويلها، لكنه في الوقت ذاته أثار جدلا حول مدى ملاءمة هذه المفاهيم للخصوصية الثقافية واللغوية للنص العربي ما فتح المجال لظهور قراءات نقدية أكثر وعيا بالتوازن بين الأصالة والمعاصّرة.

كما شهد الأدب لعربي حركة ترجمة واسعة لأعماله إلى اللغات الأجنبية مما ساعد على زيادة التأثير المتبادل بين الأدب العربي والآداب الأجنبية.[1]

ويتضح من خلال هذه المظّاهر أن التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب الأجنبية ليست ظاهرتين طارئتين، بل هما جزء من تفاعل ثقافي في الأمد ثقافي، مما أدى هذا التفاعل إلى ظهور أجناس أدبية جديدة، وتبني أساليب فنية حديثة، وتوسيع دائرة القضّايا الإنسانية التي يتناولها الأدب العربي.

[1]- هلال غنيمي، التأثير المتبادل بين الأدب العربي والآداب الأخرى، جريدة الراية، 19 نوفمبر 2016 م، ص 51.

الفصل الأول: بين الموضوعاتية وعلم الموضوع.

1- مفهوم الموضوعاتية ومجال بحثها.

2- مفهوم علم الموضوع ومجال بحثه

تمهيد:

يقابل مصطلح الموضوعاتية في حقل الأدب مقارنة الغربيين مصطلحي تيما تيك أو تيماتولوجيك، وقد ترجّمه الدّارسون العرب هذين مصطلحين تحت مسمين مختلفين، تتّراوح بين الموضوعاتية وعلم موضوعي تيمة أو أغراضية المحوارية ثّم المدارية قد نجد بعض مزاوج بين موضوعاتية أو بين موضوعية وبنيوية كما هو حال.

1-مفهوم الموضوعاتية ومجال بحثها:

أ- الموضوعاتية:

- **مفهوم الموضوعاتية عند الغرب:**

الموضوعاتية مصطلح نقدي حيث أشتّق من لفظة موضوع وهذا ما ورد في المعاجم الغربية منها القاموس الفرنسي لاروس الموسوعي: "إنّ الموضوعاتية صفة خاصّة بالموضوع... والنّقد الأدبي موضوعاتي، هي طريقة في قراءة نقدية الموجهة نحو دراسة الموضوعاتي الثابتة لدى المؤلف معين، لفك دوافع عميقة للعالم الخّيالي الكاتب ما ... وهي كذلك مجموع موضوعاتي المطورة من لا دون كاتب أو مدرسة ... الخ"[1].

[1]- محمد السعيد عبدلي: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة للكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، الجزائر 2008/2007، ص33.

نرى أنّ الموضوعاتية هنا تمثّل مدخلا نقديا يسعى إلى فهم البنيّة الداخلية للخيال الأدبي من خلال دّراسة تكرار الموضوعات في نصوص الكاتب والموضوعاتية متعلّقة بموضوع أو موضوعات شيء ما، ومن خلال هذا المدخل يتحول النص الأدبي إلى مرآة تعكس عالما داخليا خاصّا بالمؤلف ويكشف عن انتمائه إلى رؤية أوسع تتقاسمها مدرسة فكرية او ثّقافية معينة تعبر عن هوية أدبية متجذرة في اللاوعي الإبداعي.

وقد جّاء في المعجم الآداب للّغة الفرنسية ما يلي: "يقف النقد الموضوعاتي ليفتح طريقاً ثالثاً يدرس فيه الصور، الأفكار والعلاقات الشّكلية والدّلالية، في الآن نفسه الّتي تتكرر في نصّ ما، أو مجموعة من النصوص، التي يعتقد أنها أساسية لفهم تلك النصّوص أو شرحها، ولهذا السبب سميت موضوعات، ويكون الموضوع في هذا النقد كالخلية الأصلية أو مصدرا أو لا تتولد منه خطوط وملامح متعددة ومتنوعة تبدو متباينة ومتباعدة عن بعضها ولكن التعرف على أضوائها وألوانها يسمح بالكشف عن أصلها العائلي المشترك التي تستمد منه جميع وجودها"[1].

يعّد النقد الموضوعاتى هنا منهّجا نقديا وسطيا يجمع بين تحليل الشكل والمضمون، ويعتمد على تتبع الصور والأفكار المتكررة التي تتفرع عن موضوع مركزي يشكل جوهر النص الأدبي.

[1]- محمد السعيد عبدلي: مرجع سابق ذكره، ص35.

ونجد كذلك ورد في معجم كيي Quilet اللغة الفرنسية: "أن الموضوعات هذه الأوبرا ... وهي خاصّة بموضوعات عمل أدبي أو فني، وهي مجموع الموضوعات الخاصة بمؤلف مدرسة معينة وفي عصر معّين مثل موضوعاتية هيكو Hugo، الموضوعاتية السريالية Surealisme والتكعيبية Cubisme والموضوعاتية القروسطية midianale".[1]

تّعد الموضوعات في العمل الأدبي أو الفني علامات دالة على الهوية الجمالية والفكرية لمؤلف أو للمدرسة فنية أو لعصر تاريخي معين، حيث تتكرر وتعاد صياغتها من السياقات مختلفة، فالموضوعاتية لدى هيكو أو في المدارس كالسريالية والتكعيبية، أو في العصور كالعصر القروسطي، تكشف عن بنى ذهنية وثّقافية مشتركة، تجعل من تحليل هذه الموضوعات مدخلاً لفهم الخصوصية التعبيرية والاسلوبية لكل تجربة فنية أو أدبية.

ونجد أيضا أن الموضوعاتية "لها علاقة بالموضوع المكون للخطاب الخاص بالتعبير الفني والثقافي".[2]

يتضح أن الموضوعاتية ترتبط ارتباطا وثّيقا بالخطاب الفني والثقافي، إذ تشكل الموضوعات المكونة له بعدا جوهريا في التعبير عن رؤية المبدع وسياقه الحضاري، ونلحظ

[1]- ينظر، جبور عبد النور: معجم المصطلحات الأدبية، ص129.

[2]- مسعودة لعريط: النقد الموضوعاتي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2006، ص14.

من هذا المنطلق أن مفهوم الموضوعائية له وشائح بحقول فنية، وثّقافية متعددة، من بينها الموسيقى، والفنون التشكيلة التي تصنعها نواة النص ضمن عالمه الجمالي.

- **مفهومها عند العرب:**

الموضوعاتية عند مسعودة لعربط: "هي المادّة التي يبنى عليها الكاتب والخطيب كلامه وهو يفي تلك الأجزاء الصغيرة من الموضوعات الّتي تكون بتناسقها وتناسق الخطاب"[1]. نرى أن مسعودة لعربط يربط الموضوعاتية مع الموضوع رغم الاختلاف الموجود بينهما. إلا أن استعمالها للمعنى نفسه سيزيد الأمر تعقيدا، ومن خلال أهمية الموضوعية في بنّاء الخطاب أو النص، حيث تعتبر المادة الاساسية التي يعتمد عليها الكاتب أو الخطيب في بنّاء حديثه أو كتاباته، كما تعكس هذه المقولة قيمة التنظيم. حيث أنّ التنظيم الجيد للأفكار يؤّدي إلى تحقيق الفهم الأفضل والتأثّير الكبير على المستمع أو القارئ.

أما عبد الكريم حسن فقد عرف الموضوعاتية على أساس الموضوع بحيث رأي "إنّه بحث في الموضوع – وهو بحث في الموضوع، وهو بحث يهدف إلى اكتشاف السجل كامل للموضوعاتية الشعرية".[2]

[1]- مسعودة لعربط: النقد الموضوعاتي، ص 172.

[2]- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بايل للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 1989، ص13-14.

نرى أن الموضوعاتية عند عبد الكريم حسن هي منهج يعني الكشف الشامل عن الحضور الموضوعي في النصوص الشعرية، حيث لا يكتفي بتتبع موضوع أو صورة بعينها، بل يسعى لبناء سجل كامل للموضوعات التي تتكرر وتتشكل عبر التجربة الشعرية وبهذا يكون التحليل الموضوعاتي أداة منهّجية لفهم البنية الدلالية، وقد يحمل معنى النقد الشمولي.

أما سعيد علوش فيرى أن": "الموضوعاتية تبحث عن النقاط الاساسية التي يتكون منها العمل الأدبي ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها وندرك روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة".[1]

نلاحظ في هذا التعريف انه يركز على تتبع المراحل التي تتشكل ويتكون منها عمل الأدبي ومراقبة التحولات الطارئة عليه، ونجد كذلك أن جميل حمداوي فقد جعل مهام الموضوعاتية في استقراء التيمات الأساسية الواعية واللاواعية للنصّوص الإبداعية المميزة، وتحديد محاورها الدلالية المتكررة والمتواترة واستخلاص بنياتها العنوانية المدارية تفكيكا وتشريحا وتحليلا عبر عمليات التجميع المعجّمي والإحصاء الدلالي لكل القيم والتيمات المعنوية المهيمنة المسيطرة.[2]

ومن هنا نستنتج أن التسميات التي أطلقت على المنهج الموضوعاتي تعدّدت واختلفت باختلاف المترجّمين ومذاهبهم ووجهات نظرهم فكما قال يوسف وغليسي: "لا يمكن التعليق

[1]- سعيد علوش: المرجع نفسه، ص 13-14.

[2]- جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، دنيا الرأي في: 2009/09/22 www.doroob.com

على ما يشوب الترجمة إلى اللّغة العّربية عامة ونقل المصطلحات، خاصة أنها تعيش فوضى عارمة، ولا توجد جهة معينة تشرف على توحيد الترجمات، وقد نال مصطلح الموضوعاتية حصة وافرة لدى النقاد".[1]

تعاني الترجّمة إلى اللّغة العّربية خاصة في مجال المصطلحات النّقدية من فوضى كبيرة لأنّه لا توجد جهة رسمية تشرف على توحيد المصطلحات. ولهذا السبب نجد أن كل ناقد أو مترجم يستخدم المصطلح بطريقته الخاصّة، مما يسبب اختلافا في الفهم والتفسير وهذا ما نجده واضح في المصطلح الموضوعاتية، فقد ترجم وفسر بطرق مختلفة، مما أدى إلى تشويش في معناه عند كثير من القراء والنقاد. ومنه فإنّ مصطلح أو كلمة موضوعاتية تحمل معان أو دلالات تنتمي لنفس حقلها.

ب- مجال بحث الموضوعاتية:

تعتبر الموضوعية إحدى القواعد العلمية التي تساهم في مصداقية ونزاهة البحث العلمي خاصة في مجال البحث الميداني باعتبار هذا الأخير يعطي الحقائق الموجودة في المجتمع من أجل معالجتها وإدراجها ضمن استراتيجية حل المشكلات الاجتماعية، وبما أن المجتمع يحتاج دوما إلى حلول للمشاكل الاجتماعية من أجل تحقيق الحياة المتوازنة لكل أفراد المجتمع (العدالة الاجتماعية)، كان الأجدر اتخاذ كافة المعايير العلمية الصحيحة من أجل تشخيص أسباب هذه المشاكل، للمساهمة في حلها. ومن هنا كانت الموضوعية في الدّراسات الميدانية أولى هذه الخطوات الّتي تساهم في الخدمة الاجتماعية من المنظور العلمي.[2]

[1]- ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 150.

[2]- فتح الله مسعد، الحوار الفكري، المجلد 11، العدد 11، 30 - 11، 2016، ص 133-156.

وهناك من يفرق بين موضوعاتي كمنهج أو كعلم الموضوعاتية علم: ذهب بعض الدّارسين إلى أن العلم قد يأخذ منح منهجيا فسمير سعيد حجازي يعتبر منهج علما يقول: "المنهج هو علم .... فهم واستيعاب أسس وخطوات التفكير المنظم الذي تقبله كلا العقول وتتفاعل معه لغويا وفكريا وثقافيا في مجالا الدراسات الأدبية"[1] ويقول في موضع آخر "العلم هو منهج، والمنهج هو جميع الخطوات التي يتبعها الباحث لاكتشاف أسباب وجود الظواهر أو حقائق معينة بواسطة أدلة ومنطق، فمنهج هو كيفية أو طريقة التي يعالج بها الدارس المادة أو موضوع التي بين يديه فهذه الطريقة أو تلك الكيفية هي وحدها التي تحدد لنا إذا كان هذا العمل عمل علمياً أو غاية علميا"، وانطلاقا من هذه التعاريف، وإذا أردنا إسقاطها على موضوعاتية فستجدها إلى كونها علما باعتبارها منهجا والمنهج هو العلم والعلم هو المعرفة منسقة ومنسجمة التي تنشق عن الملاحظات والدرس والتجريب، وبالتالي فالموضوعاتية لم تنشأ عبثا، وإنما هي منهج قائمة على أسس منظرة ومنسقة قابلة للدراسة والتجريب على اي نص أدبي كان، وهذا ما يضفي عليها صفة العلمية، فالموضوعاتية هي دراسة المعاني والأفكار المتكررة في النصوص الأدبية لفهم الرسائل التي ينقلها الكاتب حيث يشير الموضوعاتية إلى منهجية تحليل تقوم على دراسة موضوع معين بشكل منظم بهدف فهم بنيته ومكوناته وعلاقته بالسياق العام.

المنهج الموضوعاتى ميدان نقدي، إذ تتداخل فيه مختلف التيار الفلسفية والمناهج النقدية التي يتكون منها العمل الأدبي، لأن في تركيزها على استقلالية العمل الأدبي ودور المتلقي في حين يرى أصحاب نظرية التلقي ألا وجود للأثر الأدبي خارج من يتلقاه فهو مقياس المقارنة والتحليل وإليه يتنهي الحكم للعمل أو عليه، وجمعا بين هذا وذاك أو محاولة لذلك،

[1]- سمير سعيد حجازي، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، 1421هـ - 2001م، ص 16.

تحاول بعض الدراسات أن تقرب الحدود بين ما يتناقض من هذه الآراء، فتضفى على النقد الموضوعي نظرة علمية[1] لا يقصى منها الذوق ولا تلغى آثاره.

وإذا بحثنا في أصول كلمة الموضوعاتية فإنا فرنسية أروما (أصل)، ولا بد من التنبيه على تيماتيولوجي قليلة الاستعمال والتداول، سواء في الموضوعات أو الكتب النقدية الأدبية بمقارنة مع تيماتيك، وهي أكثر شيوعا منها (أولى) وحتى في ثقافة الانجليزية فإننا نعش على مصطلح تيماتيك Thematique ولم نعثر على مصطلح تيماتيولوجي Thematologie .

يقول يوسف وغليسي: "لم نجد من حامني حول مصطلح تيماتيولوجي، وهو علم الموضوع أو كما يسميه بعض الفرنسين في سياقات استعمالية محدودة علم الموضوع تيماتيولوجي".

تكشف ملاحظة يوسف عن غياب التداول الواسع لمصطلح تيماتيولوجي عن وجود مقاومة ضمنية في الحقول الأدبية لمؤسسة المفاهيم التي ترتبط بالموضوعات، ربما كانت نتيجة السيطرة اتجاهات نقدية مثل البنيوية وما بعدها، التي قللت من شأن الموضوع باعتباره عنصرا غير مركزي أو غير علمي في تحليل الأدب.

والعمل الأدبي من هذا المنطلق هو ترجّمة إحالة نفسية سابقة له، والمترصدة في اللاوعي. وقد تستند الحقيقة في العمل الأدبي إلى الوعي الدينامي قيد التكون، وها هنا تكمن أهمية الوعي لدى المبدع في دراسة الموضوعاتية والذي يحاول أن ينزاح عن دّراسة الأنا المعاصرة للعمل الأدبي بإبعاد الأنا التاريخية الحقيقية ويسترجل بالأنا النص أو الذات أو الكائن ويعتبر مفهوم علاقة من المفاهيم الأساسية في دراسة موضوعاتية وفي هذا تلتقي مع البنيوية التي تعتبر علاقة المفاهيم الرئيسية التي تشّكل جوهر البنية. ويقول جورج بوليه: "قل

[1]- ينظر، سمير سرحان، النقد الموضوعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1990، ص 234-235.

لي كيف تتصور الزمان والمكان وتفاعل الأسباب والأعداد، أو قل لي كيف تقيم الصلات مع العالم الخارجي، وسأقول لك من أنت وليتجاوز في ذلك حكم نقدي مجال الوعي أو الغرض أو الذات إلى العلاقات التي تجعل انطباع حسي لا يقل أهمية عن معرفة عقلية".

يحمل هذا القول بعدا فلسفيا عميقا يتناول هوية الإنسان من خلال طريقة إدراكه للعالم وتفاعله معه، وليست من خلال ما يقوله عن نفسه أو ما يقصده من أفعاله فقط، وبالتالي فالإنسان يعرف من خلال أنماط إدراكه وتفاعله، لا من خلال تعريفاته النظرية لذاته، حيث تصبح هوية مركبة ديناميكيا يتشكل في التفاعل مع العالم، لا جوهرا ثابتا داخل الفرد.

يعتمد النقد الموضوعاتي على بعض الاسس الفلسفية (الظاهرتية، الوجودية التأويلية الهرومنتيكية) وأسس ابستمولوجية (انفتاح على علم النفس، علم المعجمات، علم اللسان، السيميائيات، النقد الأدبي، عالم الجمال وشعرية التخيل).[1]

وتّعد الفلسفة الظّاهرتية أكثر الفلسفات التي يخلص لها النقد الموضوعاتي، وجاءت هذه الفلسفة كرد فعل على النزعة المثالية والتجريبية، لأن الأولى تستبعد العالم الخارجي كمصدر للمعرفة، والتجريبية تؤكد على الدور السلبي للوعي ومن المفيد جدا أن نعرج أولا على ما أفادته المقاربة الموضوعاتية من الفلسفات الأخرى قبل الوقوف على أثر الظاهراتية في النقد الموضوعاتي منها: فلسفة غاستون باشلار.[2] الفلسفة الوجودية، الفلسفة الظاهراتية.

[1]- بيتر كيرل، النقد الموضوعاتي 1985، تر، سعيد علوش (ضمن كتابه النقد الموضوعاتي)، ص 111.

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب ملساء، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ط2، 1948م، ص 17.

ويختص الأنا المتسامي بمراقبة حالات الوعي الذي يقود إلى مفهوم آخر تأثر به ريشار هو مفهوم المراقبة والوصف والتوجيه، وهي أحد المفاهيم التي تأثر بها المنهج الموضوعاتي في استيعاب تعامله مع النصوص الأدبية،

2- مفهوم علم الموضوع ومجال بحثه:

أ- علم الموضوع:

- **لغة:** ورد مفهوم الموضوع في المعاجم اللغوية تحت مادة وضع ويعرفه ابن منظور بقوله: "الوضع ضد الرفع وضعه وضعا وموضوعا، وأنشد ثعلب بيتين فيهما: موضوع جودك ومرفوعه، عني بالموضوع ما أضمره ولم يكلم به، والمرفوع ما أضمره وتكلم به".[1]

في هذا التعريف نجد تفريق واضح بين المرفوع والموضوع، ويتضح هذا الفرق من خلال المثل الذي استشهد به فهو يصف جود وكرم من مدح بالمرفوع تارة، وبالموضوع تارة أخرى، فالمرفوع هو ما يعلمه كل الناس أي أنه يفهم ويقال ويحمل معنى سطحي وظاهر. فالموضوع في النص الأدبي لا يطرح دائمة بصيغة مباشرة، بل يفهم ضمنا من خلال المعاني العميقة والرموز والدلالات التي يوظفها الكاتب، وهذا ما يمنح النص الأدبي قوته وتأثيره. إذ يفتح المجال أمام القارئ للتأمل والتأويل واكتشاف معاني خفية التي قد تختلف من قارئ لآخر.

وفي محيط المحيط لبطرس البستاني جاء: "الموضوع مصدر واسم مفعول ويطلق في الاصطلاح على معان منها الشيء الذي عين للدلالة على المعنى، ومنها المشار إليه حسية، وموضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية كبطن الإنسان لعلم الطب:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، مج 8، د.ط، د.ت، ص 94.

"فإنه يبحث فيها عن أحوالها من الصحة والمرض والكلمات لعلم النحو... فإنه يبحث عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء، وموضوع الوعظ أو المادة التي يبحثون عليها الوعظ جمع موضوعات ومواضيع".[1] ونلاحظ أن الموضوع لدى بطرس البستاني أنه يبحث ويتسع إلى مجالات العلم المختلفة والمتنوعة والمتعددة من لغة، ودين وطب ... إلخ.

وورد في المعاجم العربية الحديثة: "أن الموضوع (وضع) (ج) مواضيع وموضوعات المادة التي يبنى عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه، المادة التي يبحث العلم من عوارضها، والكلام الموضوع المختلف".[2]

ويعنى هذا إن الموضوع هو الأساس الذي يبني عليه الكاتب أو الخطيب حديثه، وهو المادة الخام التي يتم تناولها وتحليلها وتطويرها وفقا للهدف المرجو، والذي ينشغل عليها الفكر عن طريق الكتابة أو الكلام.

وورد مصطلح الموضوع في عدة معاجم فرنسية منها: rebert معجم اللغة الفرنسية حول هذه المادة: "الموضوع Theme، في اللاتينية: تيما Themaكلمة يونانية تعني ما هو مقترح فكرة، اقتراح، تقوم بتطويره في خطاب، في مؤلف تعليمي أو أدبي موضوع خطاب. لكل كاتب موضوعاته الخاصة الفكرة، المعنى الذي يكون موضوع حديث ما، أو مركز انشغالاته، إنه ذلك الذي تنصب عليه الممارسة الفكرية أو العلمية".[3]

نلاحظ هنا إن الموضوع ليس فقط ما يطرح، بل هو أيضا ما يطور ويناقش بعمق. وهو يعكس اهتمامات الكاتب أو الباحث، ويعد مركز الثقل في أي عمل فكري أو أدبي.

---

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، مطابع تيبويراس، لبنان، د.ط، 1993، ص 974.

[2]- جبران مسعود، الرائد معجم اللغوي العصري، مادة (وضع)، دار العلوم للملايين، لبنان، ط5، 1986، ص 1456-1456.

[3]- ينظر، ياسين عبد عبيد، الأدب المقارن، ص 79..

نرى عند جاكلين بيكوش في قاموسها التأثيلي، إلى أن هذه الكلمة Theme كانت تعنى في القرن 13م، كل ما تعنيه كلمة sujet (مادة أو فكرة أو محتوى) ، ثم تطور معناها في القرنين 16م و17م لتدل على: امتحان مدرسي Scolaire, Composition وترجمة Traduction حيث دخلت لاحقا علم التنجيم منذ القرن 17 م، ثم علوم الموسيقى واللغة في القرن 19م، حيث ظهرت كلمة الموضوعاتية Thematique في القرن ذاته.

وأورد قاموس لاروس تعريفات للموضوع مطابقة في كثير من مواضيعها، حيث نجد في لاروس الصغير موضوع Theme: كلمة يونانية: تيما. Thema: وتعني ما هو مقترح ذا فكرة، يتم التفكير فيهما لإنتاج خطاب، مؤلف أو يتم تنظيم عمل حول موضوع مناقشة.[1]

ويتضح لنا من خلال المعاجم الفرنسية أن المصطلح الموضوع يدل على الفكرة أو الاقتراح الذي يتم تناوله من أجل تحليله وتطويره في خطبة أو نقاش.

اصطلاحا: جاء في المعجم الأدبي مصطلح الموضوع ترجمة لمصطلحي (Sujet) و (Thème) في اللغة الفرنسية، والموضوع هو مضمون ما يجول في خاطرنا وليس هو في ذاتنا، وفى هذا المعنى يدل الموضوع على إحساس أو عاطفة أو صورة، وليس بالضرورة على شيء موجود في العالم... موضوع الكلام: المادة التي يجري البحث عليها شفويا أو خطيا، ومن ذلك قولنا موضوع الرواية، موضوع النقاش. موضوع المحاضرة ... إلخ ".[2]

يميز هذا القول بين الموضوع كفكرة أو شعور أو إحساس يعبر عنه الإنسان ويبين الواقع المادي، فالموضوع قد يكون عاطفة أو صورة ذهنية، وليست بالضرورة شيئا ملموسا، أي

[1]- ينظر، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص 157.

[2]- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ص 272.

ذاتيا، وهذا يشير إلى الحديث عن موضوع ما يعني التطرق إلى فكرة أو مضمون معين أو المادة التي يبنى عليها سواء في الأدب أو النقاش أو اي خطاب آخر.

يعد مصطلح الموضوعات أو التيمي اصطلاح انطباعيا إلى حد بعيد لذا اتخذ الناقد جون بول ويبر (weber Paul Jean) ذكريات الطفولة وأحداثها المفهوم الأساسي للموضوع حيث يقول: "هو حادث أو موقف يمكن أن يتم بصورة شعورية أو لا شعورية في نص ما بصورة واضحة أو رمزية. فهي تقارب العقد في التحليل النفسي".[1] مفهوم الموضوع عند جون بول ويبر حسبه لا يتحدد من خلال ارتباطه بالماضي وانعكاس صراعات داخلية، قد لا الفرد مدركا لها تماما، فإنّ بعض المواضيع في النصوص قد تحمل دلالات أعمق من المعنى الظاهر، مما يفتح المجال لتحليلها من منظور نفسي وتأويلي لفهم الدوافع اللاشعورية خلفها.

ويقول رضوان ظاظا في تعريفه للموضوع: "للموضوع في العمل الأدبي هو إحدى وحداته الدلالية في العمل الأدبي عن الوجود في العالم الخاص بالكتاب"[2]. ولذلك نجد وعي عبارة الوجود في العالم تتكرر كثيرا عند النقاد والموضوعاتيين ويقصد بها الوعي بهذا العالم والموضوع في العمل الأدبي هو روحه التي تمنحه المعنى والعمق، إنه ليس مجرد فكرة عابرة، بل هو المحور الذي يربط كل عناصر النص ببعضها. قد يكون ظاهرا وقد يكون خفي بين سطور، يعكس رؤية الكاتب للحياة والانسان.

[1]- محمد عزام وجود الماس، البنيات الجذرية في أدب على عقلة عرسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1998، ص 27.

[2]- رضوان ظاظا، مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1997، ص113.

ومنه نرى أن هناك ما يعرف الموضوع أنه وحدة دلالية ويتحدد هذا في المصطلحات: تحليل الخطاب لدى دومينيك منغينو الذي يورده مرادفا لمصطلح(topic)، كما يتحدد في شكل من أشكاله بأنه "بنية دلالية كبرى للنص" Macro structure sémantique، ويتحدد في نطاق النقد الموضوعاتي على شكل "شبكة من الدلالات، أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل".

وهذا ما نجده أيضا في تعريف تودوروف (Tadorov) على أنه: "مفهوم اختزالي يوحد المادة اللفظية للعمل للأدبي".[1]

ونجد هنا في التعريفات إن كلاهما يركزوا على الوحدة الدلالية الكبرى للنص.

وهناك من عرف الموضوع بالتركيز على عنصر الخيال، ونجد من بينهم Jean Pierre richard الذي يرى أنه: "مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية، أو شي ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكيل والامتداد. النقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية في ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة".[2]

ويركز هذا التعريف على السبب اللغوي فمعياره هو التكرار للكلمة وإن التكرار سمة لازبة بالموضوع ولازمة له، لا ينهض عليها في مجمل تعريفاته، غير إن الموضوع قد يتجاوز الكلمة، يقول بروست (Praust): "الموضوع هو الجمال الخفي في العمل الأدبي،

[1]- ميهوب جعيرن، التشغيل الموضوعاتي في شعر عفيف التلمساني، رسالة ماجيستير، مخطوطة، بجامعة وهران، 2003 – 2004، ص24.

[2]- عبد الاكريم حسن، المنهج الموضوع في النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1990، ص 46– 47.

وهو صنعة غير معروفة في عالم ليس له مثيل".[1] وهنا يقصد الجانب التخيلي، الفني الجمالي في نص ما.

لينتهي إلى تعريف للموضوع على أساس أنه: "مدلول فردي خفي ومادي، ويعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن مع العالم الحساس، ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدلات. ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الاقتصاد الدلالي والشكلي لعمل ما".[2]

ومع كل هذه التحديدات، فإن "الموضوع فضفاض وشديد التفاوت"[3].

ونجد الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، وهو عنصر خفي ومتكرر في النص، يعكس مشاعر الشخصيات وعلاقتها بالعالم، ويساهم في بناء المعنى والشكل داخل العمل الأدبي والفني.

ونستنتج من التعاريف السابقة أن الموضوع يقع في المقام الأول وهو المبدأ الذي تلتقي فيه كافة المفاهيم، فهو يعد الانطلاق والعودة في أي عملية أدبية ونقدية، أي أنه النقطة المركزية التي تنطلق منها وتعود إليها عناصر الكون الابداعي.

ب- مجال بحث علم الموضوع:

الموضوع: [4]هو عنصر الرئيسي لبناء هذا المنهج، باعتباره منبع تسميته، والمبدأ الذي تلتقي عنده كافة المفاهيم المؤسسة له، إذن فالموضوع أو التيمة هو اللبنة الأساسية التي ينطلق منها الناقد الموضوعاتي في قراءة العمل الإبداعي والموضوع Thème/ Sujet

[1]- ميهوب جعيرن، التشكيل الموضوعاتي في شهر عفيف التلمساني، ص 24.

[2]- ميشيل كولو، النقد الموضوعاتي، تر، غسان السيد، مجلة (الآداب الأجنبية)، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، السنة 23 ، العدد 93، شتاء 1997، ص 36.

[3]- مداخلة غريماس، ضمن (الموضوعية البنيوية) ،ص 14.

[4]- ينظر، عبد الكريم حسن، النقد الموضوعي، ص 37-99.

مصطلح يستخدم في مضمار النقد الموضوعاتي للدلالة عن النقطة التي تتبلور عندها الحدس بالوجود الذي يجتاز النص دون أن يكون مستقلا عن الفعل المؤدي إلى إظهاره أو هو إحدى بنيات العمل الأدبي الدلالة التي تشير إلى كل ما يشكل قرينة متميز: الدلالة عن الوجود "في العالم الخاصة بالكاتب واعتبار النص الأدبي هو موضوع تجربة أكثر من المعرفة وأن هذه التجربة ذات جوهر روحي".[1]

ومنه نرى إن الموضوع هو المضمون ما يجول في الخاطر وليس في الذات وموضوع الكلام هو المادة التي يجري عليها البحث شفويا أو خطيا مثل موضوع الرواية.

بالمعنى العام، يكون الموضوع مجموع ما يتناوله النقد من جهة معناه ومن حيث أهميته، وقد يعني مجموع العناصر الفعلية actantiels والتلفظية enonciatifs التي تقوم على انسجامها القراءة النقدية، ومن ناقد إلى آخر يحيل مفهوم الموضوع على حقائق مختلفة: ما يتعلق بهوية الأنواع حسب جورج بوليه G. Poulet وما يتعلق بالأشياء، الحركات، الموارد والعلاقات حسب جون بول ريشار (G.p.Richard) وماهو من قبيل الصور العقلية واللسانية حسب ستاروبانكي (Jeam starobinski).

فالموضوع هو الجذر اللغوي بعد أن تضاف إليه الحركات التي تجعل منه معنى، فإذا أردنا أن نمثل لذلك في العربية قلنا أن الجدر (ك . ت . ب) عبارة عن أصوات plane mes des، لا معنى لها ما لم توضع عليها الحركات، فالمعنى يرتبط في الجذر بالحركات التي تحدده.

أما في الأدب فتدخل فكرة الموضوع الدال للدلالة على الحدث القصصي. الشخصية الفكرة أو العبارة التي تتكرر في أدب ما، وقد يوجد الموضوع الدال في عدة آداب وقد يوجد

[1]- سمير حجازي، النظرة الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طبية النشر، والتوزيع، 2004، ص 130.

في الأدب واحد موزعا على مختلف العصور وقد يعرفه أثر أدبي واحد في شكل لازمة تتكرر كعبارة "ثم أدركها الصباح فسكتت عن الكلام المباح" في قصة "ألف ليلة وليلة".[1]

وعليه، يمكن اعتبار هذه العبارة رمزا للتقاطع بين الحكاية والحياة، حيث يصبح الكلام المباح. أداة للنجاة. والصمت وسيلة لإطاحة الأمل، والحكاية نفسها وسيلة لترويض العنف عبر الجمال.

الموضوع في تنظير باجو: هو مادة الأدب وهو ما يشكل مخياله، والموضوع مضاف إليه الصور والأساطير هو إنجاز الأدب، فالكوميديا الإلهية ودون كخوت، تمثيلا لا حصرا هما المعين الدائم لهذا الموضوع أو ذاك، وعلم الموضوع Thematologie أو ما يسميه الألمان تاريخ الموضوعات Staffgexhielte، هو السجل وأكثر ما يؤدي من السبل إلى الكشف عن طرق وكيفيات بناء النصوص وإدراك وجوه الابداع فيها.[2]

ومن المفيد القول إنه إذا كانت تيماتيولوجي بمعنى علم الموضوع فإن هناك من جعل حقل من حقول الأدب المقارن الذي يعتبر دراسة الأدب خارج حدود بلد معين واحد، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومجالات المعرفة والمعتقدات الأخرى مثل الفنون والفلسفة ... من جهة أخرى. والأدب المقارن هو من العلوم الأدبية الحديثة المبتكرة في العصر الحديث وعلم الموضوع هو فرع من فروع الدراسات المقارنة حيث يتميز عامل الموضوعاتية تيماتيك باعتبارها منهج لدراسة، وبين علم الموضوعاتي تيماتيولوجيك من حيث هو حقل من حقول الأدب المقارن، وهذا متأمل فيما صغناه سابقا، إن تيمة مفارقة بين تيماتولوجي وتيماتيك برغم أنه يرجع إلى جذر واحد، إلا أن اختلاف في كلمة زائدة (تيك) التي تقابل في العربية ياء وتاء المربوطة وتشكل مصدر صناعي.

[1]- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، ص 333.

[2]- ينظر، ياسين عبد عبيد، الأدب المقارن، الأصول، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان، ط1، 2019، ص 132.

كما يرى باجو أن الموضوع هو الجوهر الأساسي الذي يبنى عليه النص الأدبي، وهذا يعني أن الموضوع ليس شيئا خارجيا يضاف في الأدب، بل هو لب الأدب ذاته، والمجال الذي يتشكل فيه خيال الكاتب واللغة والأسلوب معا.

لينتهي إلى تعريف للموضوع على أساس أنه مدلول فردي خفي ومادي، ويعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن مع العالم الحساس، يظهر ضمن النصوص من خلال التكرار متجانس للتبدلات، ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الاقتصاد الدلالي والشكلي لعمل ما.[1]

ويفهم الموضوع هنا على أنه شيء شخصي وعميق، ليس مجرد فكرة واضحة أو مباشرة، بل هو شعور أو تجربة بعيشها كائن ما في علاقته بالعالم من حوله، هذا الموضوع لا يظهر بشكل مباشر، بل يتجلى داخل النصوص الأدبية من خلال تكرارات وتحولات في الصور أو الأحداث أو اللغة، كما أنه يعمل بمفرده، بل يتداخل مع موضوعات أخرى داخل النص، ليساعد في بناء المعنى العام والشكل الفني للعمل الأدبي.

بمعنى آخر الموضوع هو أثر داخلي خفي. يعاد التعبير عنه بأشكال مختلفة ويعمل مع غيره لمنع بنية النص.

[1]- ميشيل كولو: النقد الموضوعاتي، تر، غسان السيد، مجلة (الآداب الأجنبية) اتحاد الكتاب العرب بدمشق، السنة 23 – العدد 93، شتاء 1997، ص 36.

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق ذكره من خلال المعاجم العربية والغربية حول الموضوع والموضوعاتية ومجال بحثهما، أن كلاهما يدرس الأدب المقارن وتنوعت وتعددت تعريفاتهم، وذلك انطلاقا من الموضوع الذي تشتق منه الموضوعاتية، باعتبارها النقطة المهمة التي يدور حولها النص كما هو مبدأ التي تبنى عليه، والموضوعاتية تدل على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي وتتصف بصفات محددة، تتمثل في القرابة السرية في العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر الموضوع، حيث هو النقطة التي يتشكل حولها العلم الأدبي والدينامية الداخلية في العلاقات الجدلية بين عناصر الموضوع وغيره من الموضوعات في النصب الأدبي.

الفصل الثاني: موضوعة البؤس بين شجرة البؤس والبؤساء مقاربة تيماتولوجية مقارنة.

1- ملحق الشّواهد: تأثر طه حسين بفيكتور هيكو.

2- أوجه التشابه والاختلاف في موضوعة البؤس بين شجرة البؤس والبؤساء

تمهيد:

تعد موضوعة البؤس من أكثر التيمات الادبية التي تناولها الأدب العالمي بوصفها مرآة لمعاناة الانسان في صراعه مع الفقر والظلم، وفى روايتي شجرة البؤس لطه حسين والبؤساء لفيكتور هيكو، تتجلى هذه التيمة بأساليب مختلفة، ما يفتح المجال لدراسة المقارنة تكشف عن عمق المعالجة الفنية وتشابك الرؤى بين كاتبين من سياقين ثقافين متباعدين، ويعد حسين طه من أبرز رواد النهضة الأدبية والفكرية في الوطن العربي، وقد كان لانفتاحه على الثقافة الغربية والفرنسية خاصة دوراً كبيراً في تشكيل ملامح مشروعه الأدبي، حيث تأثر بالعديد من الكتاب الفرنسين الذين وجد في أعمالهم قيما فكرية وإنسانية تتقاطع مع تطلعاته التنويرية.

ولعل من بين الذين تأثر بهم حسين طه الكاتب الرومانسي الفرنسي فيكتور هيكو victor hugo المعروف بدفاعه عن العدالة والحرية ورفضه للظلم، هذا التأثر لم يكن تقليده أعمى بل تجلى في روح الكتابة عند طه حسين، وفي مواقفه من القضايا الاجتماعية والثقافية، وهو ما سنشير إليه في المبحث الاتي:

1- ملحق الشواهد: تأثر طه حسين بفيكتور هيكو.

يعد طه حسين من أبرز مظاهر التفاعل الثقافي بين الأدب العربي الحديث والآداب الغربية، فقد تأثر طه حسين كما الكثير من رواد النهضة العربية بالأدب الفرنسي الرومانسي

وخصوصا بأعمال فيكتور هيكو التي جسد قيم العدالة والدفاع عن المحرومين والتنديد بالظلم –والاستبداد– وفي العديد من كتاباته اشار طه حسين إلى إعجابه العميق بفيكتور هيكو، حيث رأى فيه كاتباً إنسانيا حمل هم الطبقة المهمشة، وهي ذات الروح التي تسكن رواية شجرة البؤس، التي كتبها حسين متأثر بهذا المنهج الانساني، وقد انعكس هذا التأثر في اختياره للشخصيات البسيطة كأبطال القصة واستخدامه للمأساة كأداة لكشف قسوة النظام الاجتماعي،[1] وهذا وجه من وجوه تأثر طه حسين بفكتور هيكو من خلال رواية المعذبون في الأرض والبؤساء.

"كما تجلى تأثر طه حسين بالطريقة التي صاغ بها الأحداث بلغة وجدانية تحمل طابعا أخلاقيا وإنسانيا، وتصور البؤس باعتباره قدرا بيولوجيا بل نتيجة بنية اجتماعية فاسدة تحتاج إلى إصلاح".[2]

ونجد هنا إن طه حسين لم يكن مجرد أديب فقد بل مصلح اجتماعي عبر الأدب، كما يتجلى تأثره في تحويل السرد الأدبي إلى رسالة انسانية أو ذات طابع انساني وجداني وأخلاقي، وهذا ما جعل لأدبه بعدا أخلاقيا عميقاً.

[1]- إكرام بقدور: البؤساء والمعذبون في الأرض، دراسة فنية مقارنة، مخطوط اطروحة دكتوراه، الجزائر، تلمسان، 2017، ص 315.

[2]- المرجع نفسه، ص316.

وقد ذكر طه حسين في كتابه حديث الأربعاء مدى اعجابه بالأدب الفرنسي، خاصة المدرسة الرومانسية الفرنسية التي كان فيكتور هيكو من أبرز أعمدتها "معتبرا أن الأدب أن يؤدي دورا أخلاقيا واجتماعيا لا يقل أهمية عن دوره الجمالي، كما يظهر هذا التأثر في كتاب مستقبل الثقافة في مصر، حيث يؤكد طه حسين على ضرورة الانفتاح على الفكر الأوروبي، وترسيخ قيم الحداثة، وهي القيم التي مثلها فيكتور هيكو في كتاباته".[1]

يتضح من هذه الفقرة أن طه حسين لم يكن ينظر الى الأدب بوصفه مجرد وسيلة لتحقيق المتعة الجمالية، بل كان يرى فيه أداة فعالة للإصلاح الاخلاقي والتغيير الاجتماعي، كما نجد تأثره بفيكتور هيكو يتجلى في تبني لقيم الحداثة والانفتاح الثقافي وهذا ما عبر عنه بوضوح في كتابه مستقبل الثقافة في مصر.

ويؤكد شكري عياد "أن طه حسين كان متأثرا بالمنظور الانساني لفيكتور هيكو، حتى في النفس التراجيدي الذي يطغى على شخصياته ومصائرها، حيث جعل طه حسين من نفيسة بطلة مأساوية على شاكلة جان فالجان، دون أن يمنحها الأمل ذاته، ما يكشف عن تأثره الشكلي والفني مع احتفاظه برؤيته الخاصة".[2]

[1]- طه حسين: حديث الأربعاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 2002، ص134-138.

[2]- شكري عباد: الرومانسية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1980، ص112.

نستنتج من خلال قول شكري عياد أن تأثر طه حسين بفيكتور هيكو يتجلى في تصوير الشخصيات المأساوية، لكنه عبر عن رؤيته الخاصة، فجعل مصير شخصياته أكثر حزنا وواقعية دون أن يمنحها الأمل.

كذلك يشير محمد مندور إلى أن طه حسين لم يكن فقط قارئا متأثر بل مجددا واعيا، مزج بين ما تلقاه من الأدب الأوروبي وما ورثه من التراث العربي، حيث يرى مندور أن طه حسين اقتبس من فيكتور هيكو روح الدفاع عن المظلوم، والاعلاء من شأن الفقراء، واستخدام الأدب كأداة لتفويض البنى الجائرة ، تماما كما فعل هيكو في البؤساء، حيث جعل من جان فالجان رسمة للمغفرة والخلاص الإنساني، ويؤكد منصور أن طه حسين قد استلهم البناء النفسي المعقد لشخصيات هيكو، وجسد ذلك في شخصية نفيسة في شجرة البؤس، التي تجمع بين البراءة والمعاناة والانكسار، وكأنها صورة نسوية محلية تعكس معاناة فان فالجان في قالب عربي ريفي".[1]

نستنتج أن محمد مندور يشير لا أن طه حسين لم يكن مجرد متأثر بالأدب الأوروبي بل كان كاتبا واعيا ومجددا، استطاع أن يدمج من خلال ذلك ما قرأه في الأدب فيكتور هيكو وبين تراثه عربي مما جعل من شخصية نفيسة نموذجا نسويا يعكس معاناة جان

[1]- محمد مندور: النقد المنهجي عند طه حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1995، ص79-81.

فالجان في سياق محلي يعبر عن قضايا الفقر والظلم، وهذا يدل على أن طه حسين كان يوظف التأثير الغربي ليعبر عن قضايا مجتمعه بأسلوب أصيل ومبتكر.

ولكن تأثر طه حسين لم يقتصر على هيكو وحده، بل امتد إلى رموز أخرى من المدرسة الرومانسية، مثل الفونس دولا مارتين، الذي شارك هيكو في نظرية الشاعرية للوجود والإنسان، كما تأثر طه حسين بأسلوب فلويبرا ... من ناحية العناية بالتفاصيل النفسية والاجتماعية للشخصية، أما في مجال السردي فيلاحظ أن طه حسين تأثر كذلك بفيكتور هيكو جيد في الاهتمام بالغوص في أعماق النفس البشرية، وفي تقديم شخصيات رمزية يتجاوز تأثيرها حدود الزمان والمكان.

وقد ذكر احسان عباس في كتابه الاتجاهات الأدبية الحديثة "أن طه حسين استخدم أسلوب الترجمة الثقافية في النقل الحرفي، حيث كان يمتص المفاهيم الغربية ليعيد صياغتها بأسلوب عربي يمس واقع القارئ المحلي، وبهذا فإن تأثره لم يكن استلابا بل اختيارا نقدياً واعيا. لذلك نجد في رواية المعذبون في الأرض تجسيدا لهذا التفاعل الخلاق، حيث تتحول القيم الغربية إلى خطاب إصلاحي عربي وتتحول المعاناة إلى مرآة نقدية للمجتمع".[1]

ومنه نلاحظ أنه تتجلى في أعمال طه حسين وعي نقدي عميق جعله يترجم المفاهيم الغربية إلى سياق عربي يخدم قضايا مجتمعه، لا بمجرد النقل، بل بإعادة التشكيل الثقافي،

[1]- احسان عباس: الاتجاهات الأدبية الحديثة، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983، ص145.

مما جعل تأثره بالأدب الغربي أداة لإنتاج خطاب إسلامي يعكس هموم الواقع العربي ويعمل على تغييره.

وبهذا يعد طه حسين أحد أبرز قادة الفكر، الذين أداروا عجلة الجدل الفكري في عصره، ورغم ما يبدو من موقفه التوفيقي بين حضارة الغرب والحضارة العربية، فإن الواقع المتخلق الذي يعاصره، أرغمه على اتخاذ موقف عنيف في دعوته إلى انتهاج مسار الغرب الحضاري لتغير أوضاعه، ويقود ركبه في التعلم، فقال "يجب أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طرقهم لنكون أندادا، ولتكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، وما يحب منها وما يكره".[1]

نستنتج من خلال قول طه حسين إن هذه العبارة تعبر عن الدعوة إلى السير على خطى الاوروبيين تهدف إلى تحقيق التكافؤ الحضاري، من خلال تبنى مشروع التحديث بكل أبعاده، لانتقاء بعض جوانبه فقط، مما يعكس إيمانا بضرورة الوعي الكامل والشامل بمسار التقدم، كما تشير إلى أن الشراكة الحقيقية في الحضارة لا تكون بانتقاء ما يعجبنا فقط، بل بقبول تحديات الحضارة الكاملة، بما فيها من إيجابيات وسلبيات، أي أن علينا خوض التجربة الحديثة بوعي كامل لا بانتقاء أو تردد.

[1]- طه حسين، نقد واصلاح، دار العلم للملايين، ط6، نوفمبر 1977، ص 260.

ومن هنا نرى أن تأثر طه حسين بفيكتور هيكو كان تأثرا يبدو عميقا في الرؤية الفكرية والانسانية، وفي استخدام الأدب كوسيلة للارتقاء بالمجتمع، ومواجهة الظلم، ويعد هذا التأثير جزء من انفتاح طه حسين على الثقافة الغربية، وتوظيفها في مشروعه الفكري الحديث أو رؤيته الإصلاحية الحديثة.

2- وجه التشابه والاختلاف في موضوعة البؤس بين شجرة البؤس والبؤساء.

تعد روايتا البؤساء لفيكتور هيكو وشجرة البؤس لطه حسين من أبرز الاعمال الأدبية التي تناولت معاناة الإنسان في ظل الظلم والفقر، ورغم اختلاف السياقين الثقافي والتاريخي لهما، فإنهما تتقاطعان في تصوير البؤس الانساني بأبعاده النفسية والاجتماعية، وتذكر فيما يلي أوجه التشابه وأوجه الاختلاف حول موضوعة البؤس:

أ- أوجه التشابه:

يعالج الكاتبان في روايتهما مسألة البؤس الانساني بوصفه نتيجة حتمية لظروف اجتماعية واقتصادية قاهرة، ففي البؤساء يتتبع فيكتور هيكو مصير الأفراد الذين يعانون من الفقر المدقع والتهميش الاجتماعي، مثل جان فالجان الذي دفعه الجوع إلى السرقة، حيث سجن لمدة 19 عاما، بسبب سرقته رغيف خبز لإطعام أبناء شقيقته الجائعين، يقول فيكتور هيكو: "لقد سجنت تسعة عشر عاما بسبب سرقة رغيف خبر لأجل اطعام أولاد أختي

الجائعين".[1] فصار منبوذا حتى بعد خروجه من السجن، تظهر فانتين التي تبيع شعرها وأسنانها وجسدها لتطعم ابنتها، كمثال مأساوي على انحدار الانسان، حيث يسحق تحت وطأة الحاجة، حيث يقول هيكو: "اقتلعوا سنها الأمامي، باعت شعرها، باعث جسدها، وبقي لا شيء واحد : العار".[2]

أما في الشجرة البؤس، فيجسد طه حسين البؤس المتأصل في حياة الريف المصري من خلال بطلة تستغل عاطفيا وماديا، وتعاني من القهر الطبقي والذكوري، حيث يقول طه حسين: "وكانت الفتاة تمضي الى بيت زوجها كمن يقاد إلى المقصلة، لا تفهم شيئا مما يراد بها، إلى أن تبعد عن بيت أبيها ليقل الحمل على أهلها".[3]

في دلالة على أن الفقر في المجتمعات الشرقية لا يقتصر على الحاجة المادية فقط، بل يمتد إلى كسر الكرامة الإنسانية في بعدها الانثوي أيضا.

كلا الكاتبين يسخر روايته ليشن هجوما ناقدا على البني الاجتماعية والسياسية التي تُنتج البؤس وتحميه، هيكو في البؤساء يبرز بوضوح كيف أن القانون لا ينصف الفقراء، بل يسهم في تدمير حياتهم، إذ يلاحق جان فالجان طيلة حياته بسبب رغيف خبز، في حين

[1]- فيكتور هيكو: البؤساء، ترجمة منير البعلبكي، بيروت، المؤسسة العربية الحديثة، ط5، المجلد 1، 1965، ص45.
[2]- المصدر نفسه، ص105.
[3]- طه حسين، شجرة البؤس، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، ط7، 1943، ص51.

ينجو الأغنياء من المساءلة مهما كانت جرائمهم، "كان جافير يعبد القانون في العدالة، يعتقد أن القانون مقدس ولو أعدم الأبرياء."[1]

بينما يبرز طه حسين في شجرة البؤس غياب العدالة الاجتماعية في الريف، حيث التقاليد تجبر الفتاة على الزواج ممن لا تحب، وتمنعها من أبسط حقوقها، يقول طه حسين: "وكان أهل القرية يرون الزواج منفقة لا دخل فيها للعاطفة أو الرغبة، فإذا قضت الحاجة زُفّت الفتاة كما تقاد الدابة على السوق".[2] بينما الذكور يفرضون سلطتهم بحكم العرف والعقل أو القانون، ما يكشف عن بنية مجتمع لا يرحم المستضعفين ولا يتيح لهم فرصة للنجاة.

رسم فيكتور هيكو وطه حسين شخصياتهما بأسلوب نفسي عميق، يظهر من خلال التحولات الداخلية التي تمر بها بفعل الضغط الاجتماعي، جان فالجان يتحول من مجرم إلى قديس، ليس بفعل الوعظ بل نتيجة موقف رحيم من القس ميريل الذي يعيد إليه الثقة في الخير، يقول هيكو: "إنما اشتريت لك بها نفسك، فاجعل منها إنسانا نافعا"،[3] هذا التحول النفسي العميق يشكل لبّ الرواية، أما في شجرة البؤس تمر البطالة بمراحل من الطفولة البريئة إلى الاستغلال العاطفي، ثم إلى الانكسار الداخلي والتسليم لمصيرها القاسي، ما يجعل القارئ يتابع تدهور كيانها النفسي في صمت، ويشعر بأن البؤس ليس حدثا عابرا، بل

[1]- فيكتور هيكو، البؤساء، ص34.

[2]- طه حسين، شجرة البؤس، ص43.

[3]- فيكتور هيكو، البؤساء، ص70.

بناء داخلي يتآكل الانسان من داخله، "وكانت عيناها يوما ما تلمعان بالدهشة والحلم، ثم غمرهما الظلام، وصارت تحدق في الأرض، كأنها تنتظر شيئا لن يأتي"[1]، يحمل عنوان الرواية طه حسين شجرة البؤس بعدا رمزيا مهما، فالبوس هنا ليس حالة مؤقتة، بل شجرة ذات جذور ضارية في عمق المجتمع، وفروعها تمتد في كل بيت وكل قلب، "ليست شجرة البؤس من تلك التي تقتلع، إنها تنمو مع الانسان، وتثمر كلما فكر أن يعيش بكرامة"[2]، كذلك هيكو لا يعرض البؤس كقضية فردية تخص جان فالجان أو فانتين، بل يقدمه كمنظومة متكاملة من الفقر والجهل، والقوانين الظالمة، والدين المنحرف.

رمزية الشجرة في رواية طه حسين تعادل في قوتها تجسيد البؤس لحالة وطنية واجتماعية في البؤساء، حيث لا خلاص فردي إلى بإصلاح المنظومة ككل، وهذا هو جوهر الرسالة التي تجمع بين الروايتين.

في قلب كلا الروايتين دعوة واضحة للتعاطف مع المظلومين والعمل من أجل إصلاح المجتمع، فيكتور هيكو يحث القارئ على فهم المعاناة الآخر، ويرى أن المجتمع لا يمكنه أن يستقيم ما لم يحسن معاملة الضعفاء، يظهر ذلك من خلال شخصية الأسقف الذي يرى النور في جان فالجان فيعيد بناءه أخلاقية، "الحياة ظلمة إلا إذا رافقها الحب، والحب

[1]- طه حسين، شجرة البؤس، ص27.

[2]– المرجع نفسه، ص59.

الظلمة إلى إذا رافقه الفهم"[1]، بينما طه حسين يدعو إلى تعليم المرأة وتمكينها، يقول: "المرأة لا تزرع البؤس، ولكنها تحصده ... وتجبر على أكله، حتى تشبع موتا"[2]، ويبدين العقلية الذكورية المتحجرة التي تحول المرأة إلى أداة تعاسة دائمة.

كلا العملين يتقاطعان في أن الخلاص لا يكون فرديا فقط، بل يجب أن يكون جماعيا من خلال وعي اجتماعي جديد يعترف بالإنسان أولا.

تشكل لفظة البؤس محورا دلاليا متواترا في النصوص التي تشتغل على تمثيلات المعاناة والحرمان، إذ تتكرر بصيغ مختلفة مثل بائس، بؤس، بؤساء، بائسة، إضافة إلى اشتقاقاتها السياقية كبؤس الحال، والبؤس الاجتماعي، الحرية، الظلم، الفقر، الجوع... وغيرهما، وهي تمظهرات تنقل الاحساس العميق باليأس والتهميش، وتستثمر بلاغيا من أجل إبراز هشاشة الذات أو الواقع الاجتماعي المأزم،[3] ويعزز هذا الحقل الدلالي عبر مرادفات عديدة مثل الشقاء، الحرمان، الضياع، النكبة والمعاناة، الجوع، الفقر، مما يضفي على النص بعدا شعوريا سوداويا، ويجعل من البؤس بنية نفسية واجتماعية في آن، لا مجرد حالة عرضية، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن تواتر هذا الحقل يرتبط بوعي النص بواقعه

[1]- فيكتور هيكو، البؤساء، ص17.

[2]- طه حسين، شجرة البؤس، ص04.

[3]- صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1995، ص211.

الاجتماعي، كما هو الشأن في الدراسات الاسلوبية ذات النزعة اجتماعية لغوية التي تولي أهمية خاصة لتكرار الحقول ذات الطابع الانفعالي. [1]

ب- أوجه الاختلاف.

في البؤساء يبرز جان فالجان كبطل مركب ومتغير، فهو يبدأ كشخص مسجون بسبب سرقة رغيف خبز، لكنه يتحول بمرور الوقت إلى رمز للرحمة والفداء والتضحية، فيقول الراوي:

"لقد سرق خبزا ليطعم أطفالا جائعين"،[2] شخصية جان فالجان تمثل الأمل في التغيير، وتمثل فكرة مفادها أن الانسان قادر على التوبة والخير رغم قسوته السابقة وهذا يجعل الرواية تحكي قصة تطور إنساني عميق.

أما في شجرة البؤس فالبطلة نفيسة شخصية ضحية لأوضاع اجتماعية قاهرة، لكنها لا تشهد تطورا إيجابيا حقيقيا، بل تحاصر في مصيرها ومأساة زواج قسري وظلم مستمر، يقول الراوي: "فما أعرف منذ بلغت اني فرحت يوما، أو ضحكت عن طيب نفس "،[3]نفيسة تمثل الفتاة التي تغرق في بؤسها، وتصبح رمزا لاستسلام الواقع لا مقاومته، مما يعكس رؤية نقدية اكثر سوداوية للوضع الاجتماعي.

[1]- تمام حسن: اللغة ومشكلات المعرفة، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980، ص142.

[2]- فيكتور هيكو، البؤساء، ص45.

[3]-طه حسين، شجرة البؤس، ص19.

تختلف بيئة الروايتين اختلافا جوهريا، حيث تدور أحداث البؤساء في فرنسا في القرن التاسع عشر، تحديدا بعد الثورة الفرنسية، وهو زمن يشهد تحولات سياسية واجتماعية كبيرة، وتركز الرواية على أجواء باريس الفقيرة وأحياءها المظلمة التي تعج بالبؤس والجوع والظلم، "كان الحي يعج بالا الطفال الحفاة، والوجوه الغارقة في الظلمة، كأنما باريس كلها تحولت إلى مقبرة أحياء"[1]، هذا الإطار الزمني والمكاني يمنح الرواية أبعاداً تاريخية وفلسفية عميقة، إذ يربط بين الفرد والمجتمع والتاريخ.

بينما تدور أحداث شجرة البؤس في الريف المصري في قرية خلال أوائل القرن العشرين، في مجتمع تقليدي محافظ يعيش بين الجهل والتقاليد القاسية، خاصة فيما يتعلق بالمرأة والظلم الاجتماعي، "كانت القرية تغط في نومها القديم، كان الزمن لا يمر فيها، ولا شيء يتغير"[2]، البيئة هنا أكثر ضيقا ومحدودة، لكنها تعكس واقعاً اجتماعيا مصريا ملموسا ومؤلما، يعكس ذلك اختلاف في البنية التاريخية والثقافية، حيث تركز البؤساء على إطار عالمي وإنساني واسع، بينما شجرة البؤس تقديم صورة محلية دقيقة للمعاناة في المجتمع المصري.

يركز فيكتور هيكو في البؤساء على القضايا الانسانية والعدالة الاجتماعية بشكل شامل، متحدثا عن الفقر الظلم، الثورة، الرحمة، والتسامح، ويقدم رؤية شمولية تدعو إلى

[1]– فيكتور هيكو، البؤساء، ص105.

[2]–طه حسين، شجرة البؤس، ص26.

الإصلاح والتغيير البناء في المجتمع، مع التأكيد على قوة الانسان في التغيير والتغلب على مصاعب الحياة، "إنما أخذت عليك وعدا أن تستخدم ما أخذته مني في أن تصبح إنسانا صالحا".[1]

بينما في شجرة البؤس تتجه الرسالة نحو نقد المجتمع المصري المحافظ، وخصوصا الوضع النسائي فيه، حيث تبرز معاناة المرأة من الزواج القسري والظلم الاجتماعي والجهل، مع التركيز على أبعاد اجتماعية محددة، ولا تتطلق الرواية برسالة أمل واسعة بقدر ما تركز على تصوير الواقع المؤلم: "ما أشد ما يظلم الفقراء، وما أقسى أن تكون المرأة جاهلة لا حول لها ولا قوة"[2].

رواية البؤساء تتميز ببنية معقدة ومتعددة المستويات، تجمع بين سرد روائي درامي وفصول فلسفية وتحليلية اجتماعية، وهو ما يضفى عمقا فكريا على العمل، ويمنحه طابعا ملحميا وشاملا، إذ تعالج الرواية قضايا متعددة من العدالة الاجتماعية إلى الدين والسياسة، بينما شجرة البؤس تتسم بأسلوب سردي مباشر ومكثف، تركز على تفاصيل محددة ومصائر شخصية واحدة دون التوسع في التأملات الفلسفية أو الاجتماعية الواسعة، ما يجعل الرواية أكثر إحكاما وتركيزا على الجانب النفسي والاجتماعي دون التشعب.

[1]- فيكتور هيكو، البؤساء، ص 89.

[2]- طه حسين، شجرة البؤس، ص63

نهاية البؤساء تحمل بصيص أمل وخلاص روحي، فالشخصيات الكبرى مثل جان فالجان تموت بعد أن تحقق نوعاً من السلام الداخلي والغفران، "لم يكن في الغرفة ضوء سوى نور الشمعتين، وكان وجه جان فالجان يضيء بنور داخلي غريب ".[1]

وهذا يعكس أمل هيكو في رحمة الله والانسانية رغم كل المعاناة، على العكس، نهاية شجرة البؤس تحمل طابعا تراجيديا، حيث يستمر بؤس البصلة بلا حل، وتظل رمزا لدوامة الألم والمعاناة التي لا تنتهي، مما يعكس نظرة أكثر تشاؤمية، وتأكيدا على استمرارية الظلم الاجتماعي وعدم تغيره. " لم يبقى في نفسها من الحياة شيء، كانت جثة تمشي، تنظر ولا ترى، لا تسمع ولا تصغي".[2]

ومن هنا نستخلص مما سبق ذكره أن العملين يتقاطعان في تصوير قسوة الواقع، لكنهما يختلفان في وجهة النظر، فالبؤساء يمنح الأمل بالخلاص، بينما تبقى شجرة البؤس أسيرة واقع مضطرب لا رجاء فيه، وهكذا يكشف كل منهما عن ملامح البؤس من منظور خاص يعكس عمق تجربة الانسان في مجتمعه.

[1]- فيكتور هيكو، البؤساء، ص180.

[2]–طه حسين، شجرة البؤس، ص65.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا في موضوعة البؤس بين البؤساء لدكتور هيكو وشجرة البؤس لطه حسين توصلنا في هذا العمل إلى جملة من النتائج التي تعد حوصلة لمتن العمل الذي قضيناه مع أحد أهم المناهج النقدية الحديثة نذكر منها ما يلي:

- يعد التأثير والتأثر مفهوم الأهم في الأدب المقارن وموضوعاته.
- ذهاب كثير من دارسين إلى تفريق بين التأثير والتأثر في موضوعات الأدب المقارن وعدم النظر إليهما كمسار واحد، فهم يرون التأثر على أنه فعل إرادي من المرسل إليه اتجاه الرسالة التي بعثها المرسل، وتكون مصادر المرسل إليه في تأثره من كتاب أو كاتب او أدب كامل من أداب أجنبية مختلفة عن أدبه قومي، وقد يكون جنس النص الذي تأثر به أدبيا، ولكن مصادرة غير أدبية.
- تعد حركة الترجمة أداة أساسية لنقل الأدب والفكر بين الثقافات، ومن أسباب التي عمقت التفاعل بين الأدب العربي والآداب الأجنبية.
- فتح البعثات العلمية والتعليم الغربي أفاق جديدة للنهل من الفكر الأوروبي، حيث لعبت دورا محوريا في مد جسور التواصل الثقافي والأدبي بين العالم العربي والغربي.

- إن مظاهر تأثير وتأثر تعد جزء من تفاعل ثقافي في الأمد الثقافي، مما أدى هذا التفاعل إلى ظهور أجناس أدبية جديدة أو تبني أساليب فنية حديثة، وتوسيع دائرة قضايا الانسانية التي يتناولها الأدب العربي.
- تنوع وتعدد تعريفات الموضوع والموضوعية في دراسة الأدب المقارن.
- تعد المعرفة التاريخية عامل هام في دراسة التأثير، فهي وسيلة لكشف الصّلات في الادب وتأثير كما هو الاساس التي تبنى عليه وظيفة هذا النوع من الدراسات الأدبية كتأثر الادب العربي بالآداب العربية الحديثة.
- تركيز على الجانب النظري لعلم الموضوعية بوصفه حقلا نقديا يهتم بدراسة المواضيع الكبرى في الأدب، مثل البؤس، الحربة، الظلام وغيرها، وقد تبين أن البؤس ليس مجرد قيمة سطحية بل موضوع مركزي يتقاطع فيه الاجتماعي بالسياسي والنفسي بالإنساني.
- تأثر طه حسن بفيكتور هيكو خاصة في البؤساء.
- إعجاب أديب بأديب آخر أجنبي، يعبر عن ذات ما يجول في خاطره من أفكار وقضايا.
- محور أحداث البؤساء والبؤس كان حول قهر وعذاب الناس، وحال الدنيا في انعدام العدالة والمساواة التي انتشر بسببها الطبقة الكادحة مع المجتمع.

- إظهار مقارنة بين بؤساء وشجرة البؤس أن العملين يشتركان في إبراز صوت المهمش والمظلوم وفي تصوير البؤس كمعاناة شاملة لا تقتصر على الفقر المادي بل تمتد الى البؤس النفسي والوجودي.
- تميز فيكتور هيكو وطه حسين بجودة الوصف واتخاذ كل أشكاله من وصف الأمكنة والاشخاص والانفعالات والحركات، وانتقل في كثير من الاحيان إلى استقلال فرص الوصف الطبيعي إلى شرح فلسفتها، لأنهما جمع بين الوصف المادي وتحليل النفسي.

وهكذا أرجو أن أكون قد وفقت فيما توصلت إليه من نتائج.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أ-الكتب:

- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، مج 8، د.ط، د.ت.
- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005.
- احسان عباس: الاتجاهات الأدبية الحديثة، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983.
- إحسان عباس، الاتجاهات الأدبية الحديثة في الأدب العربي، دار الشروق، ط1، 1998.
- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، (علما التاء)، مكتبة لبنان.
- أنور عبد الملك، الفكر العربي في عصر الاستعمار، دار النهار، ط2، 1981.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، مطابع تيبويراس، لبنان، د.ط، 1993.
- بيتر كيرل، النقد الموضوعاتي، تر، سعيد علوش (ضمن كتابه النقد الموضوعاتي)، 1985.

- الجابري محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 2004.
- جبران مسعود، الرائد معجم اللغوي العصري، مادة (وضع)، دار العلوم للملايين، لبنان، ط5، 1986.
- جبور عبد النور: معجم المصطلحات الأدبية.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1.
- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة – ط3، 2006.
- حمدي السكوت وماردس جونز، طه حسين، سلسلة أعلام الأدب، منشورات الجامعة الأمريكية، 1975.
- دومينيك منغينو، المصطلحات لتحليل الخطاب، تر، محمد يحياتن، منشورات الإختلاف، الجزائر، د.ط، 2005م.
- رضوان ظاظا، مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1997.
- رفاعة الطهطاوي، تلخيص الابريز في تلخيص باريز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2002.

- سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 1989.
- سمير حجازي، النظرة الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طبية النشر، والتوزيع، 2004.
- سمير سرحان، النقد الموضوعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1990.
- سمير سعيد حجازي، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، 1421هـ - 2001م.
- شكري عباد: الرومانسية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1980.
- طه حسين: حديث الأربعاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 2002.
- طه حسين، أحاديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط9.
- طه حسين، الأيام، دار المعارف القاهرة، 1991، ط 64، ج1، وعبد الرحمن بدوي إلى طه حسين في عيد ميلاده 70.
- طه حسين، الرحلة الربيع والصيف، دار العلم للملايين،بيروت، ط8، 1979.

- طه حسين، شجرة البؤس، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، ط7، 1943.
- طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط14، سنة 1981، وكانت ط1 سنة 1926، وكانت ط2، سنة 1980.
- طه حسين، من أدب التمثيل الغربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1985.
- طه حسين، نقد واصلاح، دار العلم للملايين، ط6، نوفمبر 1977.
- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوع في النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1990.
- عبد الرحمن بدوي إلى حسين في عيد ميلاده 70، وأنظر طه حسين الأيام، ج1.
- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية، دار النهضة العربية، ط1، 1996.
- عبد الكريم حسن، النقد الموضوعي.
- عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية، المعاصرة، المركز الثقافي العربي، ط5، 2006.
- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.
- عبده الراجحي، قضايا الترجمة في الفكر العربي الحديث، دار النهضة العربية، ط1، 1992.

- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلة آفاق، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب ملساء، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ط2، 1948م.
- فتح الله مسعد، الحوار الفكري، المجلد 11، العدد 11، 30 – 11، 2016.
- فولتار – زاديج، ترجمة طه حسين،دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.
- فيكتور هيكو: البؤساء، ترجمة منير البعلبكي، بيروت، المؤسسة العربية الحديثة، ط5، المجلد 1، 1965.
- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب.
- محمد السعيد عبدلي: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة للكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، الجزائر 2008/2007.
- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب المقارن، ط2، دار الطباعة، المحمدية، بدون تاريخ، بتصرف.
- محمد عزام وجود الماس، البنيات الجذرية في أدب على عقلة عرسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1998.
- محمد مندور: النقد المنهجي عند طه حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1995.

- مداخلة غريماس، ضمن (الموضوعية البنيوية).
- مسعودة لعريط: النقد الموضوعاتي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2006.
- معجم الوسيط، معجم (التاء)، ط3، 2004، القاهرة.
- ميشيل كولو: النقد الموضوعاتي، تر، غسان السيد، مجلة (الآداب الأجنبية) اتحاد الكتاب العرب بدمشق، السنة 23 – العدد 93، شتاء 1997.
- هشام جعيط، الشخصية العربية والمصير العربي، دار الطليعة، ط3، 2000.
- هلال غنيمي، التأثير المتبادل بين الأدب العربي والآداب الأخرى، جريدة الراية، 19 نوفمبر 2016 م.
- ياسين عبد عبيد، الأدب المقارن، الأصول، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان، ط1، 2019.
- يوسف إدريس، المسرح في الوطن العربي، دار الهلال، ط1، 1992.
- يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2010.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ط1، 2008.

- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

ب- المجلات:

- يحياوي سامية، "المؤثرات اللسانية الأجنبية في الأدب العربي القديم". مجلة الخليل في علوم اللسان، المجلد 3، العدد: 1، 2023.
- مجلة الحياة الثقافية، عدد 56، سنة 1990.

ج-الرسائل الجامعية:

الدكتوراه:

- إكرام بقدور: البؤساء والمعذبون في الأرض، دراسة فنية مقارنة، مخطوط اطروحة دكتوراه، الجزائر، تلمسان، 2017.
- حسنية رمضان، استراتيجيات الترجمة الأدبية رواية les miserables لفكتور هيجو بترجمة منبر البعلبكي إلى العربية، المجلد الثاني، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة تخرج في الترجمة، جامعة الحاج الأخضر، باتنة 2013 -2014.
- عائشة قاسمي شرقية في ديوان الشرقيات للشاعر فرنسي فيكتور هيجو قصيدة غرناطة، نموذج أطروحة الدكتوراه، جامعة تلمسان 2018- 2019.

الماجستير:

- ميهوب جعيرن، التشغيل الموضوعاتي في شعر عفيف التلمساني، رسالة ماجيستير، مخطوطة، بجامعة وهران، 2003 – 2004.

الماستر:

- بن عدودة زينب، دور الأدب في التربية والتوعية الاجتماعية، الإبراهيمي وفيكتور هيجو، نموذج رسالة التخرج ماستر في الأدب العربي جامعة عبد الحميد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2018– 2019.

د- المواقع الالكترونية:

- جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، دنيا الرأي في: www.doroob.com 2009 /09/22

الملاحق

الملحق 01: السيرة الذاتية: لفيكتور هيجو:

يعد فيكتور هيكو من أسمى النقاد الفرنسيين وقد سمي بأمير الأدب الفرنسي وله المقام الأسمى في الرومانسية، حيث رفع وزاد من تطور وازدهار المستوى الأدب الفرنسي بفضل أعماله الناجحة فهو روائي وكاتب مسرحي وله مكانة بارزة في المجتمع الفرنسي.

1-حياته:

فيكتور هيكو **Victor Hugo** (27 فبراير 1802، 22 مايو 1885).

في حقيقة الأمر يصعب التعريف بشخصية فيكتور هيجو في فقرة مختصرة أو بضعة أسطر لكن سأحاول الإلمام بحياته وأهم محطاتها.

ولد فيكتور ماري هيكو في 27 فبراير سنة 1802 في بيزانسون شرقي فرنسا، كان أصغر إخوته وهو الابن الثالث لجوزيف ليوبولد سيجيسبر هيجو" من أكبر ضباط الجيش نابليون ووالدته صوفي تريبوشية.[1]

[1]- عائشة قاسمي شرقية في ديوان الشرقيات للشاعر فرنسي فيكتور هيجو قصيدة غرناطة، نموذج أطروحة الدكتوراه، جامعة تلمسان 2018- 2019، ص 19.

كانت حياته العائلية غير مستقرة حيث فصل والده وهو في عمر 16 وبعد ذلك عاش مع والدته في باريس وقد أعجبته فأطلق عليها المكان الذي ولدت فيه روحي وقد تلقى هيكو تعليمه في باريس وتعلم اللغة اللاتينية ودرست الحقوق لم تكن دراسته منظمة، كان عبقري وذكيا وطالب متفوق، شغوف بالمطالعة.[1]

في سن السادسة عشر سنة 1816 كان دفتره القديم قد امتلأ بالقصائد الشعرية والمسرحيات. وقد نشر أول ديوان شعر تحت عنوان أناشيد وقصائد متنوعة وقد لقي هذا الكتاب ترحيبا، خاصة في البلاط الملكي والذي منحه مكانة يستحقها.3[2]

امتهن الصحافة والأدب بإصدار مجلة أدبية، تزوج في سن العشرين برفيقة دربه وحبيبة طفولته أدال قوشية وأنجب منها أربعة أولاد ليوبولدين 1824، شارل 1826. وفرونس فيكتور 1828، وأديل 1830 واستمر في كتابة النثر والشعر والدراما والمقالات السياسية واشتهر كأحد الكتاب الشباب الرومانسيين.

ونجد جوهر العلاقة بين الكاتب وعصره إلحاحا في تاريخ الأدب والنقد ومن أكثرها تعقيدا أيضا. فمن جانب يمكن تركيز على حياة الكاتب مثل فيكتور هيكو لفهم هذه

[1]- ينظر، بن عدودة زينب، دور الأدب في التربية والتوعية الاجتماعية، الإبراهيمي وفيكتور هيجو نموذج،نموذج رسالة التخرج ماستر في الأدب العربي جامعة عبد الحميد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2018– 2019، ص41، 42.

[2]- المرجع نفسه، ص 42.

العلاقة، ومن جانب آخر قد لا تعكس من حياته إلا جانبا بسيطا من ملامح العصر، وبالتالي لا يكون السرد التاريخي لسيرته كافيا لفهم العلاقة بعمق، بل تتطلب ملاحقة الخطوط التاريخية والفكرية التي تكون نتيجة الحركة الاجتماعية.

كان هيكو طوال حياته معارضا ومناهضا لعقوبة الإعدام وقد عبر عن موقفه هذا في جل أعماله الأدبية التي وضحت موقفه ومفهومه المناهض لعقوبة الموت بأسلوب رائع وذوق رفيع وهذا ما منحه مكانة مرموقة في العالم الأدب الفرنسي عند الشعب الفرنسي الذي ثار لأجله ضد نابليون بونابرت الذي اعتقله في قضيته.[1]

بسمارك الذي حرضه في رسالة كان مطلعها " من عظيم ألماني إلى حظيظ فرنسا" حيث نفاه بونابرت لمدة 19 سنة، وفي سنة 1870 عاد هيجو الى وطنه الأم بعد نفيه وتحول في فرنسا من الملكية إلى الجمهورية، فبطبيعة الحالة السياسية التي كان يرفضها توقفت ومن المؤسف في نفس السنة 1870-1871 تلقى خبر وفاة ابنه شارل وفيكتور مما جعله يشعر بالحزن الشديد وقد وجه كل اهتماماته إلى النشاط الأدبي وكرس كل حياته الباقية في باريس والتي كانت حافلة بالإنتاجات الأدبية الرائعة كما نصب عضوا في مجلس الشيوخ نائبا عن باريس وأسس جمعية

[1]- ينظر، إكرام بقدور، البؤساء والمعذبون في الأرض، دراسة فنية مقارنة رسالة تخرج دكتوراه، جامعة تلمسان، 2017-2018، ص 23.

الأدباء والفنانين العالميين. وأصبح رئيسا فخريا 1878، فأصبح وجها معروفا من رجال فرنسا وشاعرها الممجد.[1]

2- أعماله:

خلف فيكتور هيجو أعمالا ضخمة ومختلفة الفنون الأدبية حيث بدأ بنشر مجموعته الشعرية والروائية وبعض أعماله القصصية سنة 1922، حيث كانت مكانته عالية مقارنة بأدباء عصره، فقد كان له عدة روايات ومسرحيات وكذلك الشعر.

أ- رواياته:

ألف فيكتور هيجو العديد من الروايات أبرزها رواية البؤساء les misérables لتحتل هذه الرواية المكانة الأسمى وصفة الدوام على طول الدهر لأنه دافع فيها عن التمييز العنصري لطبقات المجتمع وخاصة الطبقة المحتقرة.

كذلك رواية نوتردام دو باري notre dame de paris سنة 1830، والتي بدورها أكدت كفاءته في مجال الدراما، وفي سنة 1853 كتب رواية تأنيب les chantaient ورواية التأملات les contemplation من نفس السنة هي ذكريات

[1]- ينظر، حسنية رمضان، استراتيجيات الترجمة الأدبية رواية les miserables لفكتور هيجو بترجمة منبر البعلبكي إلى العربية، المجلد الثاني، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة تخرج في الترجمة، جامعة الحاج الأخضر، باتنة 2013-2014، ص 100، ص 103.

نفسه مع الحادث الأليم الذي أودى بحياة ابنته وزوجها، وفي سنة 1859 كتب الجزء الأول من رواية أسطورة العصور les légendes des siècles وفي سنة ما بين 1866 و1869 كتب روايتين مختلفتين عن بعض الأولى تحت عنوان عمال البحر[1] les travailleurs de merوالثانية طلق عليها اسم الرجل الضاحك 1869 وهي مستوحاة من التاريخ الانجليزي وأخير وليس آخر رواية الأفعال والأقوال acceset paroles حيث كتب أجزاؤها الثلاثة 1877 - 1875رواية ثلاثة وتسعين يوما 1874quatre-vingt trais jours ورواية أخر يوم في حياة رجل محكوم عليه بالإعدام2[2]

ب- كتبه: ألف عدة كتب أهمها:

- كتاب رياح العقل 1880 Quatre vents d'esprir
- كتاب الحمار 1880 l'âne
- كتاب البابا 1878 le papa
- كتاب تاريخ الجريمة 1877Lhistoire d'un crime
- كتاب شفقة الأعلى 1878 la pitié suprès

[1]- ينظر، إكرام بقدور، البؤساء والمعذبون في الأرض، ص 25، ص 19.

[2]- ينظر، بن عدودة زينب، مرجع سابق ذكره، ص 44.

- كتاب السنة المهولة 1872 l'année terrible
- كتاب الشرقيات .1829
- كتاب ويليام شكسبير1864.[1]

ج- من أشهر مسرحياته:

المسرح التاريخية كروميل Cromwell 1827 ومسرحية هرناني 1830 Hermaniوهما مسرحيتان شعريتان كذلك مسرحية الملك يلهو le roi d'amuse 1832(شعرية) مسرحية لو كريس بوجيا 1833 luréc borgia (نثرية)، مسرحية ماري يونو دور 1833.[2]

لعل أغلب العارفين بأعمال فيكتور هيجو لا تعرف بالهواية المحببة إلى قلبه، وهي هوايته الرسم التشكيلي حيث أنه أصدر أكثر من 4000 مؤلف في حياته.

عندما توقف عن الكتابة الأدبية ولم يكن يعرف جمهوره بها إلا بعض من أصدقائة[3]

د- **شعره:**

[1]- المرجع نفسه، ص 42.

[2]- ينظر، عائشة قاسمي، الشرقية في ديوان شرقيات للشاعر الفرنسي فيكتور هيجو، ص 22.

[3]- ينظر، المرجع السابق، زينب بن عدودة، ص 43،

يعد فيكتور هيجو شاعرا غنائيا من الدرجة الأولى، من أبرز ما كتب في الشعر الغنائي:

- نشائد جديدة سنة 1822 تحت عنوان odas novelle odas
- أوراق الخريف 1831 les feuilles d'automne
- الأصوات الداخلية 1837 les voix intérieures
- الأشعة والظلال 1840 Les payants et les ombres

3- أثره ومكانته في الأدب:

كان يلقب بأمير الأدب الفرنسي ورائد من رواد الرومانسية، فقد اجتمع الرواد والنقاد على أنه أعظم شاعر غنائي فرنسي واحد من اعظم شعراء العالم في مختلف العصور، وقد أطلق عليه الفرنسيون بشيخ الرومانسية والشعر الغرامي وهو لا يزال الى يومنا هذا إمام الشعر الغرام ومجدد أساليب النظم والنثر وترجع شعرته إلى كونه نبع في عصر الانقلاب والتجديد.[1]

كما احتل مكانة مرموقة بسبب سهولة شعره ووضوحه والتصوير المسائل العظيمة والأفكار الدقيقة وغزارة معرفته، كذلك علمه بدقائق اللغة الفرنسية وتعليم القوافي

[1]- ينظر، بن عدودة زينب، مرجع سابق ذكره، ص 44.

والعروض والموسيقى وما يلزم الشعر، وكان حكيما فيلسوفا ملما بعلوم التاريخ والجغرافيا[1]

يعد فيكتور هيجو من أبرز كتاب عصر العقل الذين يؤكدون إبراز العواطف والخيال ليتغلبوا على العقل، كما أنهم ابتكروا صبغا من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها.

مما تأثر بآداب وقضايا دول أخرى شرقي حيث كان من المعارضين فيه لبعض تلك القضايا ومثال ذلك رفضه الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فقد قرأ الثوراة والإنجيل والقرآن الكريم وترجم الألف ليلة وليلة كما قرأ تاريخ الإسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم[2]

4-وفاته:

وفي الذكرى الثمانين لعيد ميلاده أقيم مهرجان كبير حضره كبار الناس والمعجبين بأعماله الفياضة، فهو أول مسرحي ورائد الحركة الرومانسية، وشاعر عبقري وروائي

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 24.

[2]- بن عدودة زينب، مرجع سابق ذكره، ص 44.

كبير وهو الذي زين كتبه بالرسوم المبدعة، إذا هو حصن مجد الشرف وحامي الضعفاء، والذي لا يتنازل على مبادئه التي آمن بها رغم الصعوبات التي واجهها.[1]

وما هي إلا سنوات معدودات حتى وافته المنية وقضى نحبه بعد اصابته بالتهاب رئوي وكان ذلك في الثاني والعشرون من مايو 1885 وهكذا رحل هيجو وتوقف قلمه السيال الذي ظهر عقول كتاب النقاد والشعراء[2].

لبست باريس عليه ثوب الحداد وأقيم له ما تم عظيم ووضعت جثته في تابوت عالي تحت قنطرة النصر وقد حضر جنازة الشعراء والفرسان وسهروا عليه طوال الليل، وهذا المشهد لم يسبق لشاعر قبله، كانت وصيته قبل الوفاة أن يدفن كالفقراء لذلك كانت العربة التي حمل عليها من عربات الفقراء[3]

وفي وصف هذا المشهد والمنظر المهيب، كتب موريس باراس: " إن نهرنا الفرنسي تدفق من منتصف النهار إلى السادسة مساء بين ضفتين هائلتين من الشعب المتزاحم على الأرصفة، المتعالي على السلالم، المتراكم على الشرف، المحتشد على السطوح، إنه حدث نتخذ فيه الوحدة والحماسة عائلا كأعظم مشهد في الطبيعة

[1]- إكرام بقدور، البؤساء والمعذبون في الأرض، دراسة فنية مقارنة، ص 25.

[2]– حسنية رمضان استراتيجية الترجمة الأدبية، رواية les misérables لفيكتور هيجو، ص 103.

[3]– ينظر، عائشة قاسمي، شرقية في ديوان الشرقيات لشاعر الفرنسي فيكتور هيجو، قصيدة غرناطة، ص 26.

يتحقق عرفانا لشاعر نبي لعجوز استطاعته بنزعته المثالية وتطلعاته أن يلهب قلوب الناس، إنه حقا لأمر جدير بإحياء أكبر الآمال.[1]

تم إقرار يوم 01 جوان 1885 يوم وطني لجنازته وفي 22 ماي 1935 احتفلت فرنسا بالذكرى الخمسينية لوفاته احتفالا بعز نظيره ويقدر مكانته.

وقد نشرت العديد من مؤلفاته بعد وفاته وهي غير كاملة:

ك: أمي روبسارت والتوائمAmy rabsart et les ute les جميع الرباب toute les lyres 1888 – 1889، أتي ترى chases vues 1887– 1900، المسرح في الحرية le théâtre en liberté، الرب dieu 1891، سنوات الكتابة les année funestes 1898، الحزمة الأخيرة dernière gerbe 1902[2].

يقول Baidout: "إن حياة مماثلة وشخصية سائدة في أعمال أصبحت تجلب أوساط مختلفة لا يمكن عدها من الطلبة، وحياة الثورة السلمية والقرارات النهائية لا تحي إلا الشاعر الأول لفرنسا وهو فيكتور هيجو، والذي أصبح في حياته وبعد مماته يواجه مناقشة الايجابية منها والسلبية.

[1]- المرجع السابق، إكرام بقدور، البؤساء والمعذبون في الأرض، ص 25.

[2]- ينظر، إكرام بقدور، البؤساء والمعذبون في الأرض، ص 26.

لكن في كل مرة كانت أعدائه بعيدة النوال منه لأنها عقول سريعة الغضب، تود بجواب مستحيل، إنه تمثال عظيم في الفت والشعر، لا يهدم أبدا وسيظل الجزء اللامع من تاريخ الأدب الفرنسي.[1]

❖ **طه حسين:**

1-حياته:

ولد طه حسين علي سلامة في 14 نوفمبر 1889 [2] في "عزبة" الكيلو التي تقع على بعد كيلو متر واحد من مركز " مغاغة " التابع لمحافظة المينا. وتنتمي أسرته المتدينة إلى المجتمع الريفي البسيط بصعيد مصر وكان والده الشيخ حسين على موظفا بشركة السكر وكان الفتى سابع الثلاثة[3] عشر من أبناء أبيه، وخامسة إحدى عشر من أشقائه، وكان يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانا خاص يمتاز من مكان إخوته وأخواته.[4]

[1]- المرجع نفسه، ص 26.

[2]- حمدي السكوت وماردس جونز، طه حسين، سلسلة أعلام الأدب، منشورات الجامعة الأمريكية، 1975.

[3]- طه حسين، الأيام، دار المعارف القاهرة، 1991، ط 64، ج1، ص 3، وعبد الرحمن بدوي إلى طه حسين في عيد ميلاده 70، ص 09.

[4]- طه حسين، الأيام، ج 1، ص 03.

نشأ الفتى فقير يغلب على بيئته ومجتمعه الجهل والسذاجة ويطبعها طابع الاعتقاد بالشعوذة والخرافات مما جعل والديه يهملان علاجه من مرض الرمد الذي أصابه حيث اكتفيا بعلاج الحلاق الذي أودى به إلى العمى[1] وهو لم يتجاوز السادس من عمره سنة (1895م) "إذ لم يجد الرعاية والعلاج الصحيح من الأسرة في بادئ الأمر"[2] وأما طه حسين فيقول عن علته في معرض حديثه عن أصغر أخواته وموتها بسبب الإهمال – يقول ".... فقد مبينا عينيه، أصابه الرمد فأهمل أيامه، ثم دعي الحلاق فعالجه علاجاً ذهب بعينيه[3] وحمل طه حسين عاهته هذه إلى الأبد، هذه العلة التي حرمته من رؤية الحياة على حقيقتها وحرمته من التمتع بجمال الطبيعة ومناظر الكون هذه العلة التي أخذت منه الكثير ولكنها كانت عاملا من العوامل الأساسية التي شكلت شخصيته فيها بعد وحافز البذل جهد أكبر لتدارك ما أنقصته هذه العلة التي كان لها الوقع الأكبر في نفسيته منذ الصبا وأعطته دفعا قويا للمضي إلى الأمام في درب التعلم واكتساب مختلف العلوم واللغات ثم التفوق المستمر في مجال العلم والمعرفة والثقافة مهما تشبعت مشاربها.

[1]- عبد الرحمن بدوي إلى حسين في عيد ميلاده 70، ص 09، وأنظر طه حسين الأيام، ج1، ص 120.

[2]- المرجع السابق، ص 09.

[3]- طه حسين،الأيام، ج 1، ص 120.

إن هناك أمور في الحياة مهما تبدو صغيرة قد تترك أثرا كبيرا في النفوس الحساسة، ويذكر طه حسين في الأيام حادثة أثناء العشاء مع أسرته حيث كان جالسا مع عائلته، تشرف على المائدة، وقد بدا له الموقف عاديا لكنه ظل حاضرا في ذاكرته، وخطر لطه حسين وهو طفل أن يجرب تناول لقمة بكلتى يديه بدلا من واحد، فعل ذلك مما أثار ضحك إخوته وبكاء أمه وحزن أبيه، وترك هذا الموقف أثرا عميقا فيه، حيث أنه لم يعرف كيف يقضي ليلته بعده، حيث تمر عليه هذه التجربة كصاعقة فتغيرت مجرى حياته وعلمته التأني والصبر وتلجمه على المغامرات وتكسبه حياءا ووقارا، من ذلك الوقت أدرك طه حسين أن لديه إرادة قوية، فإمتنع عن الأطعمة تؤكل بالمعلقة لأنه لا يحسن استخدامها وتجنب ما قد يسبب حزن أسرته وسخريتهم منه.

وقد علمته هذه المحادثة كثيرا من الشدة في حياته والقسوة على نفسه فقل أكله وكثر امتناعه عن طعام الموائد العامة بل حرم على نفسه الأكل مع الناس والشرب ولا يأكل إلا في غرفته مفردا حتى تزوج فأقلعت عنه زوجته هذه العادة وعادات أخرى كان قد ألفها.[1]

[1]– المصدر السابق، ج 1، ص 23.

ولم يحرم طه على نفسه أنواعا من الأكل والشرب فحسب بل حرم أنواعا من اللعب حتى لا يضحك منه الأخرين أو يشفقو عليه ... وكان من أثار هذه الحوادث ووقعها في نفسيته أن يقلل من كل شيء من الطعام والشراب واللعب في التقليل ليصاب بالنهاية بداء في معدته كما جعلته هذه الحادثة يأخذ نفسه مأخذ الجد والعنف دائما لترتيبها وترويضها، ولا يطلق العنان لها في اللهو واللعب وهو صبي بل غالبا ما يحتفظ باللعب مع أبناء قريته من أقرانه وإخوته دراء للسخرية والضحك والشفقة وكان يمتنع عن اللعب.

ومشاركة الفعالية فيه ولكنه يشاركهم بذهنه وعقله ووجدانه فحسب، بل لا يتجاوز ذلك إلا نادرا جداً وكان لإعراضه عنه عن لهو واللعب فائدة أخرى وجهته إلى الاستماع إلى القصص والأحاديث فمنها حاسة السمع والإنصات في نفسه.

وانصرافه هذا عن العبث فحبب إليه لونا من ألوان اللهو، وهو الاستماع إلى القصص والأحاديث، فكان أحب شيء إليه أن يستمع إلى إنشاد الشاعر أو حديث الرجال إلى أبيه والنساء إلى أمه ومن هنا تعلم حسن الاستماع.[1]

[1]- المصدر السابق، ج 1، ص 24.

انصرف على التنمية الاستماع إلى القصص والحكايات وتنمية الخيال عنده وتوسيع ملكة الإدراك لديه مما جعله يولي جل اهتمامه لحفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة بعد أن ألحقه والده بكتاب القرية.

دخل طه حسين الكتاب ليحفظ القرآن الكريم وكانت تلك عادات العرب في تثقيف أبناءهم وبناتهم ولم يبلغ التاسعة من عمره كان قد أتم حفظ القرآن الكريم كله ولم يكن اختلاف الكتاب للكتاب منقطعا عن العالم الخارجي والبيئة الاجتماعية والثقافية داخل الكتاب وخارجه يقول في ذلك: "هناك حسين كان يعود من الكتاب وقد أرضى حاجته من اللعب فيتبلغ بكسرة من الخبز المجفف مازحا مع إخوته قاصا على أمه ما أحب أن يقص عليها من أنباء يومه في الكتاب.[1]

ختم طه حسين القرآن كله فرح تغمره أنواع البهجة والسرور لما ينتظره في القاهرة التي لا تمثل لديه أكثر من الأزهر الشريف والسيدة زينب وأضرحة بعض الأولياء الصالحين فلقد وجد في الأزهر سكينة والراحة.

[1]- المصدر السابق ج 1، ص 24.

تردد على شيوخ الأزهر يأخذ العلم منهم ووسيلته السمع وكان نمى هذه الحاسة في القرية فلقد استمع كتيرا إلى قصص الوعظ والمغازي والسير كسيرة سيف بن ذي يزن، وأبي زيد الهلالي وسيرة عنترة بن شداد وكان يرى في الأزهر الأمل بل الغاية في إباع هذه الرغبة المكبوتة ووسيلة لتعلم والتألق وبداية مشواره.

2- ثقافته:

طه حسين المفكر الحر الذي تناول بجرأة كبيرة قضايا المسكوت عنها التي مازلنا نخوض غمارها حتى أيامنا هذه من قضايا الأصالة والمعاصرة، وكذا الموروث والمستحدث، ثم قضايا التنازع حول ثقافة النقل وحرية العقل إلى العلاقة بين الشرق والغرب وقضايا التجديد في الأدب والفكر.

إنه أعمى البصير الذي برغم عاهته والتي هي العمى الذي قدر له أن يصاب به طفلا استطاع منذ نعومة أظافره أن يرسم صورة لمن حوله دون أن يراهم، معتمدا على حواسه الأخرى لا شك أن السماع والحفظ من أدق الملكات في طه حسين وأرهفها بالقياس إلى غيره، لما تعلمه منه، فلقد كانت أذنه في النافذة الكبرى التي يطل منها على العالم ويستقبل بها أسراره وخباياه.[1]

[1]- المصدر السابق، ج 1، ص 25.

ومطلقا العنان لعقله الصغير ومخيلته للذهاب بعيدا حيث يريد وبذاكرته القوية فتكونت أصول حاسته الأدبية وشحذت في بصته، اكتملت عنده أداة الأديب وتلك هي أولى درجات الأدب. انخرط في سلك الثائرين على دراسات الأزهر حيت كان على رأسهم الشيخ بن علي المصرفي الذي أكبر فيه نزعة التمرد وأغراه بالثورة والنيل من حدوده.

ولما كان تأثير كبير بالشيخ المرصفي وصلته به محكمة أصبح يسير على مذاهبه فصاغ أفكاره على منواله. وأعطى نقده ذوقه يقول في هذا الصدد: "أستاذنا الجليل سيد بن على المرصفي أصح من عرفت بمصر فقها في اللغة وأسلمهم ذوقا في النقد وأصدقهم رأيا في الأدب وأكثرهم رواية للشعر ولا سيما شعر الجاهلية وصدر الإسلام.[1]

وكذلك رزق الصبي "طه" بذاكرة قوية عوضته عن فقدان البصر حيث حفظ كل ما سمعه من لغة وأدب وكان السمع وسيلته الوحيدة للاستعجاب والتعلم لذا كان يميل إلى مجالس العلمية والأدبية والثقافية، وكان متعطشا إلى المزيد من المعرفة حتى

[1]- المصدر السابق، ج 1، ص 25، ص 24.

كان يعد نفسه ليصبح واحدا من الشيوخ المهمين وحفظ كثيراً من أخبار الكرامات والمعجزات وأسرار الصوفية.

3-شيوخه:

تتلمذ طه حسين على عدد كبير من الشيوخ والأساتذة فمن شيوخه الأزهرين:

- الشيخ سيد المرصفي في علوم اللغة والأدب والنقد.
- الشيخ الرفاعي.
- الشيخ الإمام محمد عبده.
- الشيخ راضي في التوحيد.
- الشيخ عبد الحكم عطا في البلاغة.
- الشيخ بخيت في اللغة.

4- بعثته إلى فرنسا:

نظرا لتفوقه في الدراسة حيث ناقش أول أطروحة دكتوراه تمنحها له الجامعة المصرية الأهلية بالقاهرة كانت من نصيب الطالب "طه حسين" حول موضوع "أبي العلاء" ونظرا لعاهته التي لا تستقيم معه – الدراسة إلى هذا المستوى وما جلبته له من عطف شفقة الشخصيات السياسية لاتجاهه وجرأته في النقد الاجتماعي والسياسي

ونظرا لإعجاب المستشرقين بشخصية العنيدة التي لا تضعف ونظرا بجرأتها الزائدة منحته الجامعة المصرية منحة دراسية إلى فرنسا لتحضير شهادة دكتوراه في "التاريخ القديم والأدب"

وبعد ذلك التحق بجامعة مونيلي بفرنسا فدرس اللغة الفرنسية واللغة اللاتينية واللغة اليونانية ثم أوقفت الحرب العالمية الأولى مساره الدراسي فعاد إلى القاهرة و بعد أن وضعت الحرب أوزارها، سافر ثانية إلى باريس والتحق بجامعة السريون وبعدجهد حصل على شهادة الثانوية العامة التي هي بكالوريا فرنسية بعد تحضير شاق للغة الفرنسية واللاتينية ثم تحصل على شهادة الليسانس في التاريخ (سنة 1916) بعد إلمامه بتاريخ اليوناني والتاريخ الفرنسي الحديث وترجمة نصوص ووثائق باللغة اليونانية والرومانية وإلى اللغة الفرنسية والعكس.

وحصل على شهادة دكتوراه في التاريخ (سنة 1917) حول موضوع :" تاريخ ابن العلاء المعري" وحصل على شهادة الدكتوراه كذلك في التاريخ (سنة 1917) حول موضوع "تاريخ ابن خلدون الاجتماعي"، وكان قد تعرف على زميلة له في الدراسة بالجامعة الفرنسية وكان قد أحبها لما أسدته له من مساعدة في الدراسة والقراءة والتحصيل، ولكن قلبه خفق لها فطلب الزواج منها، وقبلت أسرتها بعض الرفض،

وكانت له العين التي يرى بها العالم – كما يقول له أحد الممتحنين عندما تقوم لأداء الامتحان في حفظ القرآن " اقرأ يا أعمى سورة الكهف".

5-أعماله:

- رواية أديب[1]: ويطرح طه حسين في روايته هذه قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب بين العرب وأوروبا.
- كتاب "الأيام" لطه حسين[2]

يبدأ طه حسين الجزء الأول من "الأيام" : بهاته السطور التي يستعمل فيها ضمير الغائب للحديث عن نفس.

أما الجزء الثاني من الأيام: فيتحدث عن نفسه من القاهرة مستعملا فيه ضمير الغائب.

أما الجزء الثالث من الأيام يروي حياة طه حسين في الجامعة المصرية الأهلية وجامعة باريس وعودته إلى مصر.

[1]- صدرت الرواية سنة 1935.

[2]- طه حسين، الأيام، دار المعارف بالقاهرة، ط 64، ج1، ص 03.

- كتاب الأحاديث"[1]: تحدث في بعض مقالاته عن الحب والبغض والثقافة فتطرق إلى الحديث عن الكاتبة مي زيادة وغيرها.
- كتاب من "أدب التمثيل الغربي"[2]: والكتاب عبارة عن مسرحيات فرنسية وأوروبية لم يترجمها العميد وإنما عربها أو نقلها إلى العربية.
- كتاب في "الأدب الجاهلي"[3]: قسمه إلى خمسة أقسام وتحدثت فيه عن الجاهلين ولغتهم وأدبهم.
- كتاب "ألوان"[4] ألفه طه حسين ونشره فصولا متتابعة في مجلة الكاتب المصري من أكتوبر 1945 إلى ماي 1948 في إعداد متتالية.
- كتاب "جنة الحيوان": يتحدث فيه عن القسوة وعلاقتها بالتخلف والجهل في مصر.
- كتاب "جنة الشوك": عبارة عن قصص وأمثال بأسلوب موجز تليغرافي مكثف.
- كتاب "حافظ شوقي": يتحدث فيه عن الأدب عامة والذوق الأدبي.

---

[1]- طه حسين، أحاديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط9.

[2]- طه حسين، من أدب التمثيل الغربي، ، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1985.

[3]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط14، سنة 1981، وكانت ط1 سنة 1926، وكانت ط2، سنة 1980.

[4]- مجلة الحياة الثقافية، عدد 56، سنة 1990، ص 33، ص 34.

- كتاب "حديث الأربعاء": عبارة عن مقالات نقدية نشرت في مظان الجرائد والمجالات العربية والمصرية.
- كتاب خصام ونقد: طبع بدار الملايين البيرونية تجد فيه حديثا عن الأدب الواقعي والالتزام
- كتاب "الخواطر": تحدث فيه عن بعض الكتاب وعن أبى العلاء المعريوأبي نواس.
- كتاب "رحلة الربيع والصيف".[1]
- كتاب "زاديج أو القدر"[2]: قام بترجمة هذه الرواية إلى العربية لأهميتها كما يقول وذلك لإعجابه بالفيلسوف الفرنسي فولتان.
- كتاب من لغو الصيف إلى جد الشتاء: وهو عبارة عن مقالات نشرها بالصحافة.
- كتاب ما وراء النهر: هي قصة وإن كانت طويلة كما يقول محمد حسن الزيات في المقدمة.
- كتاب مرآة الضمير حي: يعترض فيه للأدب الذي يصور واقع الفرد وسلوكاته والمجتمع وظواهره ومواقف الملوك.

[1]– طه حسين، الرحلة الربيع والصيف، دار العلم للملايين بيروت، ط8، 1979.

[2]- فولتار – زاديج، ترجمة طه حسين،دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

- كتاب المعذبون في الأرض: هي مجموعة من القصص أو مجموعة من المقالات ذات طابع تشاؤمي كتبها قبيل ثورة 1952
- كتاب "مستقبل الثقافة المصرية": يتحدث عن مستقبل مصر عندما تحررت
- كتاب "نقد وإصلاح": يتحدث فيه عن الربوة المنسية "لمولود فرعون وكتاب "فلسفة وأدب"

6- وفاته:

توفي يوم الأحد 28 أكتوبر 1973 عن عمر ناهز 84 سنة.

قال عنه عباس محمود العقود إنه رجل جريء العقل مفطور على المناجزة والتحدي فاستطاع بذلك نقل الحراك الثقافي بين القديم والحديث من دائرته الضيقة التي كان عليها إلى مستوى أوسع وأرحب بكثير.[1]

[1]- مؤسسة هنداوي، طه حسين نسخة محفوظة 3 أكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
المدخل:	
تمهيد	02
1-مفهوم التأثّير والتأثّر.	02
2-عوامل التأثّير والتأثّر بين الآداب العربية والأجنبية.	07
3-مظاهر التأثّير والتأثّر بين الآداب العربية والأجنبية.	15
الإطار النظري	
الفصل الأول: بين الموضوعاتية وعلم الموضوع.	
تمهيد	18
1-مفهوم الموضوعاتية ومجال بحثها.	18
2- مفهوم علم الموضوع ومجال بحثه.	27
خلاصة الفصل	36
الإطار التطبيقي	
الفصل الثاني: موضوعة البؤس بين شجرة البؤس والبؤساء مقاربة تيماتولوجية مقارنة.	
تمهيد	38
1- ملحق الشواهد: تأثر طه حسين بفيكتور هيكو	38
2-أوجه التشابه والاختلاف في موضوعة البؤس بين شجرة البؤس والبؤساء.	44

خلاصة الفصل	52
الخاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	56
الملاحق	66
فهرس المحتويات	91
ملخص الدراسة	93

الملخص:

سعينا من خلال هذا البحث إلى دراسة موضوعة البؤس في الروايتين بارزتين أحدهما للكاتب الفرنسي فيكتور هيكو Victor Hugo وللأديب العربي طه حسين Taha Hocine، في فكرة صغناها في العنوان الآتي : موضوعة البؤس بين شجرة البؤس لطه حسين والبؤساء لفيكتور هيكو، وهو موضوع حاولنا معالجته من خلال التطرق إلى مفهوم التأثير والتأثر بجانبيه اللغوي والاصطلاحي، وعوامله ومظاهره، ثم تطرقنا إلى الفصل الأول بعنوان بين الموضوعاتية وعلم الموضوع وبعدها تطرقنا إلى الفصل التطبيقي بعنوان موضوعة البؤس بين شجرة البؤس والبؤساء دراسة مقارنة/ معتمدين بذلك على منهج تعددت آلياته على الوصف والتحليل والمقارنة ، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- تشكل موضوعة البؤس محورا دلاليا متواترا في النصوص التي تشتغل على تمثيلات المعاناة والحرمان، إذ تكررت بعدة صيغ مختلفة مثل بائس، يبؤس، بؤساء، بائسة، ضياع، شقاء.
- إن موضوعة البؤس ليست فقط ظاهرة اجتماعية، بل هي رؤية فلسفية وإنسانية تعبر عن مواقف الكتاب من القهر والظلم والمعاناة.
- تكشف دراستنا عن تقاطع انساني عميق بين الأبين العربي والغربي، حيث يظهر البؤس كظاهرة متعددة الأبعاد، اجتماعية، نفسية، وأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الموضوعاتية– علم الموضوع– شجرة البؤس – البؤساء – طه حسين– فيكتور هيكو

Abstract :

Through this research, we sought to study the theme of misery in two prominent novels, one by the French writer Victor Hugo and the other by the Arab writer Taha Hussein, in an idea we formulated in the following title: The Theme of Misery between The Tree of Misery by Taha Hussein and Les Misérables by Victor Hugo, which is a topic we tried to address by addressing the concept of influence and being influenced in its linguistic and technical aspects, and its factors and manifestations. Then we turned to the first chapter entitled “Between Objectivity and Subject Science” and after that we turned to the applied chapter entitled “The Subject of Misery between the Tree of Misery and the Miserable: A Comparative Study”/ relying on a method whose mechanisms were multiple, including description, analysis and comparison. Among the most important results reached:

- The theme of misery is a recurring semantic theme in texts that address representations of suffering and deprivation. It is repeated in several different forms, such as "miserable," "miserable," "miserable woman," "miserable," "lost," and "misery."
- The theme of misery is not merely a social phenomenon; it is a philosophical and humanistic vision that expresses writers' positions on oppression, injustice, and suffering.
- Our study reveals a profound human intersection between the Arab and Western worlds, where misery appears as a multidimensional phenomenon: social, psychological, and moral.

Keywords: Objectivity - Subject Science - The Tree of Misery - Les Misérables - Taha Hussein - Victor Hugo